المرحلة المدنية
من الهجرة إلى غزوة بدر الكبرى
نشر الدعوة وتأسيس الدولة
دراسة موضوعية مع تخريج الأحاديث

إعداد
د ناديا محمد صابر عبد اللطيف
المدرس بقسم الحديث وعلومه
كلية الدراسات الإسلامية والعربية - بنات القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، خلق الانسان فسواه فعدله، وفطره على الخير والشر، وجعل لجام نفسه بيده، (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)[1]، وأرسل رسل الحق بالحق إلى أهل الحق، ليقيم الحجة على الكافرين، وينير طريق المؤمنين. وجعل خاتم الرسل محمد بن عبدالله، النبي الصادق الأمين، فكانت سيرته نبراسا لكل من بحث عن السراج المنير، وكان هديه هو الدليل إلى طريق رب العالمين، فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين ...

أما بعد .....

فإن هذا البحث الذي بين أيدينا يتناول الفترة الأولى من سيرة جهاد النبي محمد الأمين صلى الله عليه وسلم، منذ وصوله إلى المدينة المنورة مهاجرا، مقيما بها ومؤسسا دولة الإسلام الأولى، ولقرابة سبعة عشر شهرا، حتى قبيل غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة. وفي هذه الفترة الهامة المفصلية، جرت أحداث ووقائع كثيرة، كانت رغم صغرها وعدم اشتهارها هي اللبنات الأساسية، التي أسست ويسرت للمؤمنين معيشتهم في الدولة الجديدة، ووضعت القواعد التي ساعدت النبي والمؤمنين على الانطلاق في الأرض لنشر دين رب العالمين وتأسيس الدولة الفتية الموعودة.

فالإسلام ليس قناعة فحسب بل هو قيام والتزام وليس ثقافة ليس غير بل هو إذعان واستسلام لرب الأكوان والهجرة مظهر لهذا الالتزام وذلك الإذعان أنها قمة التضحية بالدنيا من اجل الآخرة وذروة إيثار الحق على الباطل والهجرة ليست انتقال رجل من بلد قريب الى بلد بعيد وليست ارتحال مفتقر من ارض مجدبة إلى ارض مخصبة أنها إكراه رجل امن في سربه ممتد الجذور في مكانه على إهدار مصالحه والتضحية بأمواله وتصفية مركزه والنجاة بشخصه من أن يفتن في دينه

---

١ سورة الشمس : الآيتان ٩ ، ١٠

كان الإيمان بالله واليقين في صدق وعده وحتمية نصره، أحد الركائز العقدية التي بنيت عليها الدولة الإسلامية، وبرز ذلك في موقف الرسول مع سراقة بن مالك في الهجرة، عندما وعده بسواري كسرى أعظم ملوك الأرض حينها، وهو الفار بدينه من أهل مكة، الذي لا يأمن حتى من سراقة بمفرده، وقد بشواءا نبينا صلى الله عليه وسلم أن هذا الدين سينتشر في أنحاء الأرض قاطبة، حتى يدخل كل بيت في المعمورة، كما في حديث تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر).[1]

إن هذه النصوص المبشرة جزء من عقيدتنا التي يجب أن نؤمن بها إيمانا تاما لا تخالطه الشكوك ولا تساوره الظنون مهما طال ليل المحنة؛ فإن وعد الله آت عما قريب (ألا إن نصر الله قريب)[2]. بل إن هذا اليقين الكامل بنصر الله هو أحد عوامل النصر المهمة، ولذا ترى النبي صلى الله عليه وسلم حينما تشتد الكروب وتلم الخطوب، يُذكّر بهذه الحقيقة؛ فذلك يبعث الأمل ويحيى الهمم، ويجدد العزم على العمل، وإن من أجمل ما وصف به النبي صلى الله عليه وسلم وصفا دقيقا هذا البيت الذي قاله كعب بن زهير الأسلمي في وصف النبي صلى الله عليه وسلم فراقت قصيدته للنبي صلى الله عليه وسلم وخلع عليه بردته و أهداها له

إنَّ الرسولَ لسيفٌ يُستضاءُ به [3] .... مُهنَّدٌ من سيوفِ اللهِ مسلولُ

---

١ أخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب الإستسقاء ٤ /٤٧٧ ح ٨٣٢٦ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. المستدرك على الصحيحين ،و أحمد في مسنده : ٤ / ١٠٣ ح ١٦٩٩٨ .

٢ سورة البقرة: آية ٢١٤ .

٣ أخرجه الضياء في الاحاديث المختاره :٥/٢٩٠ ح١٩٣٠ الأحاديث المختارة ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ، دار النشر : مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

إن المؤمنين حينما تحيط بهم الملمات لا تزيدهم إلا ثباتا ويقينا وتسليما: (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما)[1]. غير أن النصر الذي وعِدت به هذه الأمة لا يناله إلا من أدّى ثمنه وقام بأعبائه؛ فإذا وجدت أسبابه وانتفت موانعه تحقق النصر بإذن الله، وإن تخلف منها شيء فربما تخلف النصر، ولله عاقبة الأمور. ومهما تكالب أعداؤها، وأحكموا كيدهم، وأجمعوا أمرهم؛ لإطفاء نور الحق والهدى فلن يحظوا بذلك، وهيهات

أهمية البحث

تعد دراسة السيرة النبوية من أهم العلوم التي يحتاج إليها المسلم، فهو يتقرب إلى الله بدراسة هذا العلم الشرعي ويزداد بهذه لله خشية، لقوله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء"[2]. كما يعرف أحوال ومواقف ومعجزات الرسول –صلى الله عليه وسلم– ليقتدي به ويزداد له حبا. كما يعرف حوادث السيرة وما يستنبط منها من أحكام فقهية ويطلع على أحوال المجتمع الإسلامي الأول ومواقف الصحابة الكرام من الصبر والتحمل، والتضحية والفداء لهذا الدين، والإخاء والوفاء، والإيثار والتعاون، وصفاء القلوب وسرعة استجابتهم لله تعالي ورسوله –صلى الله عليه وسلم، ليقتدي بهم.

ويحتاج إلى معرفة السيرة كل أب وأم وابن وأخ ومربي، فهي منهج تربوي متكامل يحتاجه كل إنسان أياً كان موقعه أو مكانته، كما أنها أكبر رد علي المشككين في رسالة سيد المرسلين ودحض الشبهات التي يثيرها الحاقدين.

وتعد المرحلة المدنية هي الجزء المكمل والمتمم للبعثة النبوية، وهي التي أقيمت بها الدولة الإسلامية، ونظرا لطول المرحلة المدنية وامتدادها خلال عشر سنوات، وكثرة أحداثها وتزاحمها، قمت بتناول الأحداث والوقائع التي صاحبت انطلاق هذه الدولة في السنة الأولى والثانية، منذ وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، لمدة ثمانية عشر شهرا، وحتى غزوة بدر الكبرى، كما نتعرض لما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من اجراءات وتجهيزات، ساهمت في إقامة وتثبيت ركائز الدولة الجديدة

---

١ الأحزاب: ٢٢

٢ سورة فاطر: ٢٨

الدراسات السابقة

قام الكثير من العلماء بالكتابة في السيرة النبوية على مر الأزمان، وتنوعت الكتب بين ما تناول السيرة النبوية من أولها لآخرها، وما تناول موضوع معين في السيرة النبوية، كالعزوات والشمائل وغيرها. ومن المصنفات القديمة:

- سيرة ابن هشام
- سبل الهدى والرشاد للصالحي
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم
- شرف المصطفى للإمام عبد الملك بن عثمان الحركوشي النيسابوري

ومن المصنفات العصرية:

- السيرة النبوية الصحيحة لأكرم ضياء العمري
- الرحيق المختوم للمباركفوري
- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية لمهدي رزق الله
- السيرة النبوية للصلّابي
- صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي
- الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته لعبد العزيز الثعالبي
- السيرة النبوية من فتح الباري لمحمد الأمين بن محمد محمود الجكني

منهج البحث

يتناول هذا البحث أحداث السيرة النبوية منذ وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء وبناءه مسجد قباء، وحتى تحويل القبلة وفرض صيام رمضان في شعبان من السنة الثانية من الهجرة. وقمت بترتيب الأحداث ترتيبا زمنيا حسب تاريخ وقوعها.

كما قمت بالاستدلال بآيات القرآن الكريم، والأحاديث، وقمت ببيان درجتها وصحتها، وعزوها إلى مصادرها الأصلية، وقمت بعزو الآراء إلى أصحابها وبيان أماكن تواجدها، واستنبطت بعض الحكم والدروس والعبر المستفادة من الأحداث

ولقد قسمت البحث إلى ثلاثة أبواب، تناولت في الأول الأحداث اللي جرت منذ وصول الرسول إلى المدينة وحتى الإذن بالقتال، وفي الثاني تناولت تشريع القتال في سبيل الله والغزوات والسرايا التي سبقت غزوة بدر الكبرى، اما الباب الثالث فقد تناولت فيه التشريعات والعبادات التي فرضت في السنة الثانية كتحويل القبلة، وفرض الصيام والزكاة.

تأسيس الدولة الإسلامية بالمدينة

يمكن تقسيم العهد المدني إلى ثلاث مراحل:

١- مرحلة تأسيس المجتمع الإسلامي: وقد أثيرت في هذه المرحلة القلاقل والفتن من الداخل، وزحف فيها الأعداء من الخارج، وقد انتهت هذه المرحلة بتغلب المسلمين وسيطرتهم على الموقف مع عقد صلح الحديبية في ذى القعدة سنة ست من الهجرة.

٢- مرحلة الصلح مع العدو الأكبر: والفراغ لدعوة ملوك الأرض إلى الإسلام، وللقضاء على أطراف المؤامرات. وقد انتهت هذه المرحلة بفتح مكة المكرمة في رمضان سنة ثمان من الهجرة.

٣- مرحلة استقبال الوفود، ودخول الناس في دين الله أفواجًا: وقد امتدت هذه المرحلة إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة.

وسنتعرض في هذا البحث إلي فترة زمنية تقارب سبعة عشر شهرا من المرحلة الأولي وهي منذ هجرة النبي صلي الله عليه وسلم ودخوله المدينة إلي غزوة بدر الكبرى.

النزول بقُباء .

بعث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وهو ابن أربعين سنة وبقي النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة يدعوا الناس في مكة إلى التوحيد وعبادة الله، ثم هاجر بعد ذلك إلى المدينة فمكث بها عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستون سنة.

وعن ابن عباس أنه قال: مكَثَ رسول اللّهِ صلي الله عليه وسلم بمَكَّةَ ثلَاثَ عَشرَةَ وَتوُفِّيَ وهو ابن ثلَاثٍ وَستِّينَ [١].

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المغازي/باب باب هجْرَةِ النبي صلي الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ إلى الْمَدِينَةِ ٣/ ١٤١٧ح ٣٦٩٠. ١- الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.

وفي يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١٤ من النبوة . وهي السنة الأولى من الهجرة . الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ٦٢٢م نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء وقد اشتد الضحاء.[١]

قال ابن شِهابٍ فَأَخْبَرَنِي عُرْوةُ بن الزُّبيْرِ أَنَّ رسُولَ اللّهِ صلي الله عليه وسلم لقِيَ الزُّبيْرَ في ركْبٍ من الْمسْلِمِينَ كانُوا تِجارًا قافِلِينَ من الشام فكَسَا الزُّبيْرُ رسُولَ اللّهِ صلي الله عليه وسلم وأَبَا بكْرٍ ثِيابَ بيَاضٍ وسَمِعَ الْمسْلِمُونَ بِالْمدِينَةِ بمخرج رسول اللّهِ صلي الله عليه وسلم من مكَّةَ فكَانُوا يغْدُونَ كلَّ غدَاةٍ إلى الْحرَّةِ فيَنْتَظِرُونَهُ حتى يرُدَّهُمْ حرُّ الظّهِيرَةِ فانْقَلَبُوا يوْمًا بعْدَ ما أَطَالُوا انْتِظارَهُمْ فلما أَوَوْا إلى بيُوتِهِمْ أَوْفَى رجُلٌ من يهُودَ على أُطُمٍ[٢] من آطامِهِمْ لِأَمْرٍ ينْظُرُ إليه فبَصُرَ برسُولِ اللّهِ صلي الله عليه وسلم وأَصْحَابِهِ مُبيَّضِينَ يزُولُ بهِمْ السّرَابُ فلم يمْلِكْ الْيهُودِيُّ أَنْ قال بأَعْلَى صَوْتِهِ يا مَعَاشرَ العَرَبِ هذا جدكم[٣] الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح. وتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعَدَلَ بهِمْ ذاتَ الْيَمينِ حتى نزَلَ بهِمْ في بَني عَمْرو بن عَوفٍ ، و بني عمرو بن عوف أي ابن مالك بن الأوس بن حارثة ومنازلهم بقباء وهي على فرسخ من المسجد النبوي بالمدينة وَذَلكَ يوم الإثنين فقَامَ أبو بَكرٍ للنَّاسِ وجَلَسَ رسول اللّهِ صلي الله عليه وسلم صَامتًا فَطَفقَ من جاء من الأَنْصَارِ ممَّنْ لم يرَ رَسولَ اللّهِ صلي الله عليه وسلم يُحَيِّي أبَا بَكرٍ حتى أَصَابَتْ الشَّمسُ رَسولَ

---

١ الرحيق المختوم١١٤/١ نقلاً عن العلامة محمد سليمان المنصورفوري في أبحاثه التي حققها.

٢ الأطم بالضم : بناء مرتفع وجمعه آطام.النهاية في غريب الحديث١/٥٤. ٢- النهاية في غريب الحديث والأثر ، اسم المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

٣ هذا جدكم بفتح الجيم أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه،وقال موسي بن عياض: أي صاحب جدكم وسلطانكم وقد يحتمل أن يريد سعدكم ودولتكم وكلاهما متقارب (فتح الباري:٢٤٣/٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب..(مشارق الأنوار١٤١/١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، اسم المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

اللّهِ صلي الله عليه وسلم فَأَقبَلَ أبو بَكرٍ حتى ظلَّلَ عليه برِدَائِهِ فعَرَفَ الناس رَسولَ اللّهِ صلي الله عليه وسلم عنْدَ ذلك فَلَبثَ رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم في بَني عَمْرو بن عَوفٍ بضْعَ عَشرَةَ لَيلَةً.[1]

قال ابن التين إنما كانوا يفعلون ذلك بأبي بكر لكثرة تردده إليهم في التجارة إلى الشام فكانوا يعرفونه وأما النبي صلي الله عليه وسلم فلم يأتها بعد أن كبر قال ابن حجر ظاهر السياق يقتضي أن الذي يحيى ممن لا يعرف النبي صلي الله عليه وسلم يظنه أبا بكر فلذلك يبدأ بالسلام عليه ويدل عليه قوله في بقية الحديث فأقبل أبو بكر يظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلي الله عليه وسلم.

ولما نزل صلى الله عليه وسلم بقُباء، نزل على شيخ بني عمرو كُلثوم بن الهدم،وقيل كان يومئذ مشركا، وكان يجلس للناس ويتحدث لهم في بيت سعد بن خَيثمة وسمي منزلَ العزاب.ونزل أبو بكر بالسُّنْح[2] (محلة بالمدينة) على خارجة بن زيد من بني حارث من الخزرج.

قالت عائِشَةُ فَقَدِمنَا المَدِينَةَ فَنَزَلنَا في بنِى الحرث بن الخَزْرَجِ في السُّنح.[3]

والذي حققه المرحوم محمود باشا الفلكي أن ذلك كان في اليوم الثاني من ربيع الأول الذي يوافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢، وهذا أول تاريخ جديد لظهور الإسلام بعد أن مضى عليه ثلاث عشرة سنة، وهو مضيق عليه من مشركي قريش، ورسول الله ممنوع من الجهر بعبادة ربه، أما الآن فقد آواه الله وسخر له صحابته رضوان الله عليهم بعد أن كانوا قليلاً يتخطفهم الناس.

قال ابن القيم: وسُمِعت الرجةُ والتكبير في بني عمرو بن عوف، وكبر المسلمون فرحًا بقدومه، وخرجوا للقائه، فتلقوه وحيوه بتحية النبوة، فأحدقوا به مطيفين حوله، والسكينة

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه/كتاب المغازي/ باب هِجْرَةِ النبي صلي الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ إلى الْمَدِينَةِ٣/١٤٢١ح٣٦٩٤.

٢ بضم السين والنون معا وآخره حاء مهملة وكان أبو ذر يقولها بإسكان النون منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة وفيه نزل أبو بكر الصديق وبينه وبين منزل النبي صلي الله عليه وسلم ميل.مشارق الأنوار٢/٢٣٣.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها ح٣٦٨١.

تغشاه، والوحى ينزل عليه: (فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ).[1]

وتأخر علي بن أبي طالب بعد النبي صلى الله عليه وسلم بأمره ليؤدي ما كان عنده رضي الله عنه من الودائع، ثم لحقهم بقباء.[2]

واختلفت الروايات في مده بقائه صلى الله عليه وسلم في قباء ما بين بضعة عشر يوما وثلاثة أيام.

والأشهر ما ذكره ابن إسحاق وغيره أنه صلي الله عليه وسلم أقام فيهم بقباء من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة.

وجزم الكلبي بأنه دخلها لاثنتي عشرة خلت منه فعلى قوله تكون اقامته بقباء أربع ليال فقط و به جزم بن حبان فإنه قال أقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس يعني وخرج يوم الجمعة فكأنه لم يعتد بيوم الخروج وكذا قال موسى بن عقبة إنه أقام فيهم ثلاث ليال فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول.[3]

ويتبين مما سبق:

أن النبي صلي الله عليه وسلم آخر من هاجر بعد أن هاجر أصحابه ليبين أن الدين هو الأهم وأن الدعوة هي الأَولي.

وهذا يدل علي مدي شجاعة النبي صلي الله عليه وسلم وثباته وحسن القيادة والحنكة فإنه لم يهرب إنما قدَّم أصحابه وخرج آخر من خرج ولم يبقي في مكة إلا محبوس أو مفتون.

فوائد :

١- دخل النبي صلي الله عليه وسلم من الجهة العالية المرتفعة وحدا يميناً ليبين أن هذا الدين فيه الرفعة والعلو واليمن.

٢- كان أول من رأي النبي صلي الله عليه وسلم وبشر به أهل المدينة يهودي حتي يكون حجة عليهم وتلميح إلي أنهم يعرفونه.

---

١ سورة التحريم/آيه::٤.

٢ البداية والنهاية ٢٠٨/٣.

٣ فتح الباري٢٤٤/٧.

٣- اتفق الصحابة رضي الله عنهم في سنة ست عشرة – وقيل: سنة سبع عشرة، أو ثماني عشرة – في الدولة العمرية على جعل ابتداء التاريخ الإسلامي من سنة الهجرة، وذلك أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه رفع إليه صك – أي: حجة – لرجل على آخر، وفيه: إنه يحل عليه في شعبان. فقال عمر: أي شعبان؟ أشعبان هذه السنة التي نحن فيها أو السنة الماضية، أو الآتية؟ ثم جمع الصحابة فاستشارهم في وضع تاريخ يتعرفون به حلول الديون وغير ذلك. فقال قائل: أرخوا كتاريخ الفرس فكره ذلك وكانت الفرس يؤرخون بملكوهم واحداً بعد واحد. وقال قائل: أرخوا بتاريخ الروم. وكانوا يؤرخون بملك اسكندر بن فلبس المقدوني فكره ذلك. وقال آخرون: أرخوا بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال آخرون: بل بمبعثه، وقال آخرون: بل بهجرته. وقال آخرون: بل بوفاته عليه السلام. فمال عمر رضي الله عنه إلى التأريخ بالهجرة لظهوره واشتهاره واتفقوا معه على ذلك.[١]

عن سَهلِ بن سَعدٍ قال ما عَدّوا من مَبعَثِ النبي صلي الله عليه وسلم ولا من وَفَاتِهِ ما عدُّوا إلا من مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ[٢]

وفي رواية عن ابن سيرين : قالوا " وأي الشهور نبدأ؟ قالوا: رمضان. ثم قالوا: المحرم، فهو مصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فاجتمعوا على المحرم" .[٣]

حكى السهيلي وغيره عن الإمام مالك أنه قال: أول السنة الإسلامية ربيع الأول لأنه الشهر الذي هاجر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن كثير: ولا شك أن هذا الذي قاله الإمام مالك رحمه الله مناسب، ولكن العمل على خلافه، وذلك لأن أول شهور العرب المحرم فجعلوا السنة الأولى سنة الهجرة، وجعلوا أولها المحرم كما هو المعروف لئلا يختلط النظام والله أعلم[٤].

---

١ البداية والنهاية لابن كثير : ٣ / ٢٠٦. البداية والنهاية ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، دار النشر : مكتبة المعارف – بيروت .

٢ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة /باب التاريخ من أين أرخوا التاريخ ، ٣ / ١٤٣١ح ٣٧١٩.

٣ أخرجه الطبري في تفسيره : ٢ / ٣ قال عن أمية بن خالد وأبي داود الطيالسي عن قرة بن خالد السدوسي عن محمد بن سيرين به . و جميع رجال الإسناد ثقات إلا أن هناك انقطاع بين محمد بن سيرين وعمر بن الخطاب . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥

٤ البداية والنهاية : ٣ / ٢٠٧ .

والمقصود: أنهم جعلوا ابتداء التاريخ الإسلامي من سنة الهجرة، وجعلوا أولها من المحرم فيما اشتهر عنهم وهذا هو قول جمهور الأئمة.

هجرة الأنبياء

والهجرة [1](بكسر الهاء أو ضمها) تعني الخروج من أرض إلى أرض ومن بلد إلى بلد آخر وعكس الهجرة هي (العودة).

ومن أعظم الهجرات وأكرمها وأعلاها مقاماً هجرة الأنبياء ثم الدعاة، وبهذه الهجرة تمّت لرسولنا صلى الله عليه وسلم سُنَّةُ إخوانه من الأنبياء من قبله، فما من نبي منهم إلا نَبَتْ به بلاد نشأته، فهاجر عنها، نوح وإبراهيم أبي الأنبياء، وخليل الله، ولوط وصالح وموسى ، إلى عيسى كلمة الله وروحه، كلهم على عظيم درجاتهم ورفعة مقامهم أهينوا من عشائرهم، فصبروا ليكونوا مثالاً لمن يأتي بعدهم من متّبعيهم في الثبات والصبر على المكاره ما دام ذلك في طاعة الله.

١- هجرة إبراهيم عليه السلام

قال تعالى (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) [2] والأرض التي خرجا منها إبراهيم و لوط عليهما السلام : هي كوثى[3] من أرض العراق ، والأرض التي خرجا إليها : هي أرض الشام فراراً بدينهما .

---

١ وقال ابن العربي الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام وكانت فرضا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم واستمرت بعده لمن خاف على نفسه والتي انقطعت أصلا هي القصد إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان . فتح الباري :٩/ ٣٩ . فتح الباري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب

٢ سورة الأنبياء : آية ٧١ .

٣ كوثى بالضم ثم السكون والثاء مثلثة وألف مقصورة تكتب بالياء لأنها رابعة الاسم بسواد العراق في أرض بابل(معجم البلدان ٤/ ٤٨٧)، وهي قرية ولد بها إبراهيم عليه السلام يقال لها كوثى ربى(غريب الحديث للخطابي ٣/٧٢). معجم البلدان ، اسم المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ، الطبعة : ، تحقيق :

وقد أشار تعالى إلى ذلك في غير هذا الموضع كقوله في (فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي)[1]، وقوله في (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ)[2].[3]

وقال القرطبي في تفسيره قوله تعالى : (وقَالَ إِنِّي ذَاهبٌ إلى رَبّي سَيَهْدينِ): هذه الآية أصل في الهجرة والعزلة ، وأول من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام ، وذلك حين خلصه الله من النار قال : (إِنِّي ذَاهبٌ إلى رَبّي)أي مهاجر من بلد قومي ومولدي ، إلى حيث أتمكن من عبادة ربي (فَإِنَّهُ سَيَهدِينِ).

قال مقاتل: هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة إلى الأرض المقدسة وهي أرض الشام.

عن أنس قال: خرج عثمان مهاجرًا إلى أرض الحبشة، ومعه زوجه رُقَيَّة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم فاحتبس خَبَرُهم عن النبي صَلَّى الله عليه وسلم فكان يخرج فيسأل عن أخبارهما، فجاءته امرأة فأخبرته أنها رأتهما، فقال النبي صَلَّى الله عليه وسلم: "صَحِبَهُمَا الله، إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ عَلَيْهِ الْسَّلَامُ".[4]

٢- هجرة موسى عليه السلام

وقد ألهم الله موسى عليه السلام أن يقصد بلاد مدين إذ يجد فيها نبياً يبصره بآداب النبوة ولم يكن موسى يعلم إلى أين يتوجه ولا من سيجد في وجهته كما دل عليه قوله (عسى ربي أن يهديني سواء السبيل)[5].

---

١ سوررة العنكبوت : آيه ٢٦ .

٢ سورة الصافات : آية ٩٩ .

٣ أضواء البيان : ٤/ ١٦٤ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات.

٤ أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد و المثاني : ٥ / ٣٧٦ ح ٢٩٧٨ ، واسناده ضعيف جدا و لكنه ثبت هجرة ابراهيم عليه السلام مع زوجه سارة ، و لوط بنص القرآن الكريم و أيضا هجرة عثمان ثبتت بالسنة. الآحاد والمثاني ، اسم المؤلف: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني ، دار النشر : دار الراية – الرياض – ١٤١١ – ١٩٩١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة.

٥ سورة القصص : آية ٢٢ .و الآية كاملة (لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)

فقوله تعالى (ولما توجه تلقاء مدين) عطف على جمل محذوفة إذ التقدير : ولما خرج من المدينة هائماً على وجهه فاتفق أن كان مسيره في طريق يؤدي إلى أرض مدين حينئذ قال (عسى ربي أن يهديني سواء السبيل). قال ابن عباس : خرج موسى ولا علم له بالطريق إلا حسن ظن بربه.[1]

٣- هجرة يعقوب عليه السلام وابنائه

هاجر إسرائيل (يعقوب) وبنيه إلى مصر حينما رأوا من بَنِيها ترحيباً بهم، وتركهم وما يعبدون إكراماً ليوسف وحكمته. ولما مضت سنون، نسي فيها المصريون تدبير يوسف وفضله عليهم، فاضطهدوا بني إسرائيل وآذوهم.

٤- هجرة موسى وهارون وبني إسرائيل

عاش الاسرائيليون في المجتمع المصري وتكاثروا فيه منذ هجرة يعقوب واولاده الى مصر وقد اضطهد الفراعنة الاسرائيليين في الفترة السابقة على ولادة موسى وبلغ درجة مريعة حين اتخذ الفراعنة قراراً بذبح أبناء الاسرائيليين واستحياء نسائهم من اجل الخدمة والعمل فأراد اللّه سبحانه وتعالى ان يتفضل على هؤلاء المستضعفين وينقذهم من حالتهم هذه فهيأ لهم نبيه موسى فعمل على انقاذهم وهدايتهم

فخرج بهم موسى وهارون ليتمكنوا من إعطاء الله حقه في عبادته.

فقرروا الهجرة من أرض مصر إلى الأرض المقدسة .

٥- هجرة عيسى عليه السلام

وذلك أنه عليه السلام بعد أن أتت به أمه من بيت لحم محل ولادته إلى قريتها الناصرة وأظهر اللّه له المعجزات، كان الجبار هيدروس أمر بقتل الأطفال الذين ولدوا في بيت لحم، لما أخبر أن منهم من يصير سببا لخراب ملكه، كما فعل قبله النمروذ

---

١ التحرير والتنوير :٢٠ / ٩٧ التحرير والتنوير ، اسم المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م ، الطبعة : ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور.

٩ الزخرف : ٢٧

وفرعون، وعلمت أمه أنه يريد قتله انتدبت الرجل الصالح يوسف النجار وهربها إلى مصر.

فهرب المسيح عليه السلام من اليهود حينما كذَّبوه، فأرادوا الفتك به قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)[1] إلخ يعني لمصر، لأنها خزائن الأرض كلها وسلطانها سلطان الأرضين كلها .[2]

وقد كان من ضمن تعاليم عيسى عليه السلام لتلاميذه: طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات[3] ثم قال بعد: افرحوا وتهلّلوا لأن أجركم عظيم في السموات فإنهم طردوا الأنبياء الذين قبلكم.[4]

وهاهي القرى التي حلّت بها نقمة الله بكفر أهلها كديار لوط وعاد وثمود تنبئك عن مُهَاجَرة الأنبياء منها قبل حلول النقمة، فلا غرابة أنه هاجر صلى الله عليه وسلم من بلاد منعه أهلها من تتميم ما أراده الله {سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً}[5]

و قد قال ورقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند بدء الوحي : هذا الناموس الذي نزل على موسى، يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي.[6]

---

١ سورة المؤمنون آية:٥٠.

٢ ابن كثير في تفسيره : ٣ / ٢٤٧ باختصار . والقرطبي : ١٢ / ١٢٦ ، وزاد المسير : ٥ / ٤٧٥ . الجامع لأحكام القرآن ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر : دار الشعب – القاهرة

الربوة المكان المرتفع من الأرض . زاد المسير في علم التفسير ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٤ ، الطبعة : الثالثة .

٣ إنجيل متي ٥:١٠.

٤ إنجيل متي١٠:١٢.

٥ سورة الأحزاب آية:٦٢.

٦ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب بدء الوحي/باب بدء الوحي١/٤ح٣.

تأسيس مسجد قُباء

وأقام رسول الله بقباء[1] ليالي أسّس فيها مسجد قباء.

وذكر ابن أبي خيثمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسسه كان هو أول من وضع حجرا في قبلته، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى جنب أبي بكر، ثم أخذ الناس في البنيان.

عن الشّمُوسِ بنت النُّعْمانِ قالت نظَرْتُ إلى رسول اللّهِ ﷺ حين قدِمَ ونَزَلَ وأَسَّسَ هذا الْمسْجِدَ مسْجِدَ قِباءَ فرَأَيْتُهُ يأْخُذُ الْحجَرَ أوِ الصّخْرَةَ حتى يصْهَرَهُ الْحجَرُ وأَنْظُرُ إلى بيَاضِ التُّرابِ على بطْنِهِ وسُرَّتِهِ فيَأْتِي الرّجُلُ من أصْحَابِهِ ويَقُولُ بِأبِي وأُمِّي يا رسُولَ اللّهِ اعطني أكْفِكَ فيقول لا خذْ حجَرًا مثله حتى أسَّسَهُ ويَقُولُ ان جبْرِيلَ عليه السّلامُ هو يؤُمُّ الْكعْبَةَ قالت فكَانَ يُقالُ انه أقْومُ مَسْجِدٍ قبلة. هذا الحديث روي من طريق يعقوب بن محمد الزهري ثنا عاصِمُ بن سُوَيدِ بن عامِرٍ الأَنصَارِيُّ عن عُتْبةَ بن ربِيعَةَ عنِ الشّمُوسِ به.

ومن طريق شبَابَةُ بن سوَّارٍ ثنا عاصِمُ بن سُويْدِ بن عامِرِ بن يزِيدَ بن جارِيَةَ حدثني أبي سُويْدُ بن عامِرٍ عنِ الشّمُوسِ به.

إشكال والرد عليه:

قال ابن حجر:وقد استشكل ابن الأثير قوله في رواية شبابة يؤم الكعبة بأن القبلة حينئذ كانت إلى بيت المقدس ثم حولت إلى الكعبة بعد ذلك وخطر لي في جوابه أنه أطلق الكعبة وأراد القبلة أو الكعبة على الحقيقة وإذا بين له جهتها كان إذا استدبرها استقبل بيت المقدس وتكون النكتة فيه أنه سيحول إلى الكعبة فلا يحتاج تقويم آخر فلما وقع لي سياق محمد بن الحسن رجح الاحتمال الأول .[2]

---

١ قبا بالضم وأصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار وألفه واو يمد ويقصر ويصرف ولا يصرف قال أبو حنيفة رحمه الله في اشتقاق قبا إنه مأخوذ من القبو وهو الضم والجمع ولم يذكر أهو جمع أو مفرد ولا يصح أن يكون على قوله جمعا لأن فعل لا يجمع.معجم البلدان٤/٣٠٢.

٢ الإصابة في تمييز الصحابة٧/٧٣١.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يزوره فيما بعد ويصلي فيه، وكان يأتي قباء كل سبت تارة راكباً وتارةً ماشياً.عن بن عمَرَ أنَّ رَسولَ اللّهِ صلي الله عليه وسلم كان يَزورُ قبَاءً رَاكبًا وَمَاشيًا.[1]

عن أسيد بن ظهير الأنصاري يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجد قباء كعمرة .[2]

وعن عبد اللّهِ بن دينَارٍ عن ابن عمَرَ رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يَأْتي مَسْجدَ قبَاءٍ كلَّ سَبتٍ مَاشيًا وَرَاكبًا وكان عبد اللّهِ رضي الله عنه يَفْعَلهُ.[3]

وقد ورد في حديث الشموس: أن جبريل عليه السلام هو الذي أشار للنبي صلى الله عليه وسلم إلى موضع قبلة مسجد قباء، فكان هذا المسجد أول مسجد بني في الإسلام بالمدينة، بل أول مسجد جعل لعموم الناس في هذه الملة.

وكانت المساجد على عهد رسول الله في غاية من البساطة ليس فيها شيء مما اعتاده بُناة المساجد في القرون الأخيرة، لأن الرسول وأصحابه لم يكن جُلُّ همّهم إلا منصرفاً لتزيين القلوب، وتنظيفها من حظ الشيطان.

هل المسجد النبوي أم قباء الذي أسس على التقوى من أول يوم ؟

الرأي الأول:القائلون بأنه مسجد قباء:

ومسجد قباء الذي وصفه الله تعالي بأنه مسجد أُسس على التقوى من أول يوم قال الله تعالي " لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أحق أن تقوم فيه "[4] وصَلَّى فيه رسول اللّهِ صلي الله عليه وسلم،قال ابن كثير:حثه على الصلاة في مسجد قُباء الذي أسس من أول يوم بنائه على التقوى، وهي طاعة الله، وطاعة رسوله، وجمعا لكلمة المؤمنين

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب الحج/باب فضل مسجد قباء٢/١٠١٦ح١٣٩٩.

٢ أخرجه المستدرك في الصحيحن:كتاب الإمامة/باب التأمين١/٦٦٢ح١٧٩٢،قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إلا أن أبا الأبرد مجهول.والترمذي في سننه:كتاب أبواب الصلاة/باب ما جاء في مسجد قباء٢/١٤٦. قال أبو عِيسى حدِيثُ أُسيْدٍ حدِيثٌ حسَنٌ غرِيبٌ ولا نعْرِفُ لِأُسيْدِ بن ظُهيْرٍ شيئا يصِحُّ غير هذا الحديث ولا نعْرِفُهُ إلا من حديث أبي أُسامَةَ عن عبد الْحمِيدِ بن جعْفَرٍ وأبو الْأبْرَدِ اسْمهُ زِيادٌ مدِينِيٌّ.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الكسوف/باب من أتى مَسْجدَ قبَاءٍ كلَّ سَبتٍ١/٣٩٩ح١١٣٥.

٤ سورة التوبة آية:١٠٨.

ومَعقلا وموئلا للإسلام وأهله؛ ولهذا قال تعالى: { لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ } والسياق إنما هو في معرض مسجد قباء.[1]

قال السهيلي : غير أن قوله سبحانه (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) يقتضي مسجد قباء، لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول النبي صلى الله عليه وسلم دار هجرته، والبلد الذي هو مهاجره [2]،وفي أهله نزلت (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ)[3]

عن شرحبيل عن عويم بن ساعدة: أنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال: (إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟). قالوا: والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا[4].

وعن أنس بن مالك الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) فقال: يا معشر الأنصار إن الله قد أثنى عليكم خيرا في الطهور فما طهوركم هذا قالوا يا رسول الله نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل مع ذلك غيرة قالوا لا غير ان أحدنا إذا خرج من الغائط أحب أن يستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه[5]

---

١ تفسير ابن كثير ٢١٣/٤.

٢ الروض الانف:٢٤٦/٣. الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن عبدالله الخثعمي السهيلي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٩٧١-١٣٩١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد

٣ سورة التوبة : آية ١٠٨ .

٤ أخرجة ابن خزيمة في صحيحه : جماع أبواب الاستنجاء بالماء/ باب ذكر ثناء الله عز وجل على المتطهرين بالماء، ١ /٤٥ح٨٣. صحيح ابن خزيمة ، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت – ١٣٩٠ – ١٩٧٠ ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي.

وأحمد في مسنده: ٤٢٢/٣ح١٥٥٢٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر.

٥ اخرجه الضياء في المختاره: ٢١٩/٦ وقال هذا حديث حسن، والحاكم في المستدرك: كتاب الطهارة ١ / ٢٥٧ ح ٥٥٤ قال هو ذاك هذا حديث كبير صحيح في كتاب الطهارة فإن محمد بن شعيب بن شابور وعتبة بن أبي حكيم من أئمة أهل الشام والشيخان إنما أخذا مخ الروايات ومثل=

قال ابن جحر:ذهب الجمهور على أن المراد به مسجد قباء هذا وهو ظاهر الآية.[1]

الرأي الثاني:القائلون بأنه المسجد النبوي:

وقد ورد في تأييد هذا القول أحاديث منها:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ تَمَارَى رَجُلانِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى فَقَالَ رَجُلٌ هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ وَقَالَ آخِرُ هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هُوَ مَسْجِدِي هَذَا.[2]

عن أبيّ بن كعب: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المسجد الذي أسس على التقوى مسجدي هذا".[3]

قال ابن كثير: ((وقد ورد في الحديث الصحيح: أن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو في جوف المدينة، هو المسجد الذي أسس على التقوى. وهذا صحيح. ولا منافاة بين الآية وبين هذا؛ لأنه إذا كان مسجد قباء قد أسس على التقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق الأولى والأحرى.[4]

وقال ابن حجر رحمه الله : والحق أن كلاً منهما أسس على التقوى ، وقوله تعالى : { فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ } ظاهر في أهل قباء .[5]

= هذا الحديث لا يترك له قال إبراهيم بن يعقوب محمد بن شعيب أعرف الناس بحديث الشاميين وله شاهد بإسناد صحيح، ووافقه الذهبي.

المستدرك على الصحيحين ، اسم المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا

،وابن ماجه في سننه: بَاب الِاسْتِنْجَاءِ بِالْمَاءِ،١/١٢٧ح٣٥٥

١ فتح الباري٧/٢٤٥.

٢ أخرجه ابن حبان في صحيحه/باب المساجد/ ذكر خبر قد يوهم من لم يحكم صناعة الحديث أن خبر ربيعة بن عثمان الذي ذكرناه معلول٤/٤٨٣ح١٦٠٦.

٣ تفرد به أحمد في مسنده٥/١١٦ح ٢١١٤٥.وقال الهيثمي: رواه أحمد وفيه عبدالله بن عامر الأسلمي وهو ضعيف٤/١٠.

٤ تفسير ابن كثير٤/٢١٣.

٥ أضواء البيان٨/٤٥٢.

قال القرطبي هذا السؤال صدر ممن ظهرت له المساواة بين المسجدين في اشتراكهما في أن كلا منهما بناه النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنه فأجاب بأن المراد مسجده وكأن المزية التي اقتضت تعيينه دون مسجد قباء لكون مسجد قباء لم يكن بناؤه بأمر جزم من الله لنبيه أو كان رأيا رآه بخلاف مسجده أو كان حصل له أو لأصحابه فيه من الأحوال القلبية ما لم يحصل لغيره.[1]
قال ابن حجر :ويحتمل أن تكون المزية لما اتفق من طول إقامته صلى الله عليه وسلم بمسجد المدينة بخلاف مسجد قباء فما أقام به إلا أياما قلائل وكفى بهذا مزية من غير حاجة إلى ما تكلفه القرطبي والحق أن كلا منهما أسس على التقوى وقوله تعالى في بقية الآية فيه رجال يحبون أن يتطهروا يؤيد كون المراد مسجد قباء.[2]

قال الداودي وغيره: ليس هذا اختلافا لأن كلا منهما أسس على التقوى.[3]
ولما ارتحل عليه السلام من قباء وهو راكب ناقته القصواء وذلك يوم الجمعة أدركه وقت الزوال وهو في دار بني سالم بن عوف، فصلى بالمسلمين الجمعة هنالك، في واد يقال له: وادي رانوناء [4] فكانت أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين بالمدينة، أو مطلقاً لأنه والله أعلم لم يكن يتمكن هو وأصحابه بمكة من الاجتماع حتى يقيموا بها جمعة ذات خطبة وإعلان بموعظة وما ذاك إلا لشدة مخالفة المشركين له، وأذيتهم إياه.

وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته في ديار سالم بن عوف أن تكون لهم ميزة كما كان لأبناء عمومتهم الذين نزل عندهم ميزة فلا يتفاخر أحدهم على الآخر.

---

١ فتح الباري٧/٢٤٥.
٢ فتح الباري٧/٢٤٥.
٣ فتح الباري ٧/٢٤٥.
٤ رانوناء بعد الألف نون وواو ساكنة ونون أخرى وهو ممدود، وهذا لم أجده في غير كتاب ابن إسحاق الذي لخصه ابن هشام وكل يقول صلى بهم في بطن الوادي في بني سالم، ورانوناء بوزن عاشوراء وخابوراء. معجم البلدان : ٣ / ١٩.

دروس وعبر

من وقائع الهجرة إلى المدينة تبين لنا أنه صلى الله عليه وسلم ما أقام بمكان إلا كان أول ما يفعله بناء مسجد يجتمع فيه المؤمنون فقد أقام مسجد قباء حين أقام فيها أربعة أيام، وبنى مسجدا في منتصف الطريق بين قباء والمدينة لما أدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن بالوادي (وادي رانوناء) ، فلما أن وصل إلى المدينة، كان أول عمل عمله بناء مسجد فيها.

وهذا يدلنا على أهمية المسجد في الإسلام، وعبادات الإسلام كلها تطهير للنفس، وتزكية للأخلاق، وتقوية لأواصر التعاون بين المسلمين، وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين، مظهر قوي من مظاهر اجتماع المسلمين، ووحدة كلمتهم، وأهدافهم، وتعاونهم على البر والتقوى، لا جرم أن كان للمسجد رسالة اجتماعية وروحية عظيمة الشأن في حياة المسلمين، فهو الذي يوحد صفوفهم، ويهذب نفوسهم، ويوقظ قلوبهم وعقولهم، ويحل مشاكلهم، وتظهر فيه قوتهم وتماسكهم.

الوصول إلى المدينة

وكانت المدينة كلها قد زحفت للاستقبال، وكان يومًا مشهودًا لم تشهد المدينة مثله في تاريخها، وقد رأي اليهود صدق بشارة حَبْقُوق النبي: إن الله جاء من التيمان، والقدوس من جبال فاران سِلاَهْ جَلاَلُهُ غَطَّى السَّمَاوَاتِ، وَالأَرْضُ امْتَلأَتْ مِنْ تَسْبِيحِهِ.[1] وجزم الكلبي بأنه دخلها لاثنتي عشرة خلت منه فعلى قوله تكون اقامته بقباء أربع ليال فقط و به جزم بن حبان فإنه قال أقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس يعني وخرج يوم الجمعة فكأنه لم يعتد بيوم الخروج وكذا قال موسى بن عقبة إنه أقام فيهم ثلاث ليال فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول.ثم تحوَّل صلى الله عليه وسلم إلى المدينة والأنصار محيطون به متقلدي سيوفهم، وهنا حدّث ولا حَرَج عن سرور أهل المدينة، فكان يومُ تحوله إليهم يوماً سعيداً لم يُروا فرحين بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج النساء والصبيان والولائد وكان الناس يسيرون وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين ماشٍ وراكب يتنازعون زمام ناقته، كلٌّ يريد أن يكون نزيله.[2]

---

١ سفر حبقوق٣:٣.

٢ فتح الباري:٧/٢٤٤.

قال أنس:" فشهدته يوم دخل المدينة فما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه ".[1]

دروس وعبر

١- كانت فرحة المؤمنين من سكان يثرب من أنصار ومهاجرين بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصوله إليهم سالما فرحة أخرجت النساء من بيوتهن والولائد، وحملت الرجال على ترك أعمالهم، وكان موقف يهود المدينة موقف المشارك في الفرحة ظاهرا، والمتألم من منافسة الزعامة الجديدة باطنا، أما فرحة المؤمنين بلقاء رسولهم، فلا عجب فيها وهو الذي أنقذهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

٢- أما ما أشتهر علي الألسنة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أستقبل بالإنشاد حيث أنشدوا طلع البدر علينا فهذا لم يثبت.

عن عبد الله بن محمد بن عائشة[2] . رحمه الله . قال : لما قدم المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلْنَ :

طلع البدر علينا * * * من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا * * * ما دعا لله داع.[3]

قال ابن حجر :وهو سند معضل ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك.[4]

---

١ أخرجه أحمد في مسنده :٣ /٢٨٧ح ١٤٠٩٥ / و بن أبي شيبة في مصنفه ٣٢٩/٦ح ٣١٨٠٩. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، دار النشر : مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت . و الحديث صحيح و له طرق عديده وصححه غير واحد من العلماء .

٢ عبيد الله بن عائشة:قال ابو حاتم: صدوق ثقة روى عنه أحمد بن حنبل.الجرح والتعديل٣٣٥/٥ الجرح والتعديل ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢ ، الطبعة : الأولى

٣ أخرجه البيهقي في الدلائل:٢٦٦/٥ وليس فيه ذكر للدف والألحان(المغني١/٥٧١) اسم المؤلف: هناد بن السري الكوفي ، دار النشر : دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت – ١٤٠٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

٤ فتح الباري٢٦٢/٧.

وأما من ناحية المتن ففيه نكارة حيث أن النبي صلي الله عليه وسلم كان مقدمه إلي المدينة من الجهة الجنوبية من ناحية قباء وأما ثنية الوداع المذكورة فهي ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام وقد مر بها النبي صلي الله عليه وسلم من قدومه من تبوك كما ذكر البيهقي في الدلائل.

قال ابن القيم: وبعض الرواة يهم في هذا ويقول إنما كان ذلك عند مقدمه إلى المدينة من مكة وهو وهم ظاهر لأن ثنيات الوادع إنما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام فلما أشرف على المدينة قال هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه.[1]

عن عبد اللّهِ بن برَيْدَةَ قال سمعت برَيْدَةَ يقول خرَجَ رسول اللّهِ صلي الله عليه وسلم في بَعضِ مَغَازيهِ فلما انصرَفَ جاءَتْ جَارِيَةٌ سَودَاءُ فقالت يا رَسولَ اللّهِ إني كنت نَذَرتُ إن ردَّكَ الله صالحا أنْ أَضْربَ بين يَدَيكَ بِالدّفِّ وأَتَغَنَّى فقال لها رسول اللّهِ صلي الله عليه وسلم إن كنْتِ نَذَرتِ فَاضْرِبِي وَإلَّا فلا فجَعَلَتْ تَضْربُ فدخل أبو بَكرٍ وَهيَ تَضْربُ ثمَّ دخل عَليٌّ وَهيَ تَضْربُ ثمَّ دخل عثْمَانُ وَهيَ تَضْربُ ثمَّ دخل عمَرُ فَأَلقَتْ الدّفَّ تَحتَ أستها ثمَّ قعَدَتْ عليه فقال رسول اللّهِ صلي الله عليه وسلم إنَّ الشَّيطَانَ ليَخَافُ منْكَ يا عمَرُ إني كنت جَالسًا وَهيَ تَضْربُ فدخل أبو بكْرٍ وَهيَ تَضْربُ ثمَّ دخل عَليٌّ وَهيَ تَضْربُ ثمَّ دخل عُثْمانُ وَهيَ تَضْربُ فلما دخَلْتَ أنت يا عُمرُ أَلْقَتْ الدّفَّ.[2]

أول جمعة

فلما كان اليوم الخامس . يوم الجمعة . ركب بأمر الله له، وأبو بكر ردفه، وأرسل إلى بني النجار . أخواله . فجاءوا متقلدين سيوفهم، فسار نحو المدينة وهم حوله،

وقال موسى بن عقبة : "ثم إن رسول الله ركب يوم الجمعة فمر على بني سالم فصلى فيهم الجمعة وكانت أول جمعة صلاها رسول الله بالمدينة حين قدم واستقبل بيت

---

١ زاد المعاد٣/٥٥١.ومن المعلوم أن جبل أحد يقع في شمال المدينة.

٢٢ أخرجه الترمذي في سننه:باب في مناقب عمر بن الخطاب٥/٦٢٠ح٣٦٩٠. قال أبو عيسَى هذا حَديثٌ حسَنٌ صَحيحٌ غَريبٌ من حديث بُريْدَةَ.

المقدس فلما ابصرته اليهود صلى إلى قبلتهم تذاكروا بينهم أنه النبي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل "[1]

عن عبد الرحمن بن أبي سلمة قال: أول خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم حمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس فقدموا لأنفسكم، تَعْلُمنَّ والله ليُصْعَقَنَّ أحدُكم، ثم ليَدَعَنَّ غَنمه ليس لها راعٍ، ثم ليقولَنَّ له ربه ـ ليس له تَرجمان ولا حاجب يحجبه دونه ـ: ألم يأتك رسولي فبلَّغك، وآتيتك مالاً، وأفضَلتُ عليك؟ فما قدَّمْتَ لنفسك؟ فَلَينظُرنَّ يميناً وشِمالاً فلا يرى شيئاً، ثم ليَنظرنَّ قُدَّامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يَقِيَ وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة؛ فإنّ بها تُجْزَى الحسنةُ عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام على رسول الله ورحمته وبركاته ثم خطب رسول الله صلي الله عليه وسلم مرة أخرى فقال إن الحمد لله أحمده وأستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إن أحسن الحديث كتاب الله قد أفلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر فاختاره على ما سواه من أحاديث الناس إنه أحسن الحديث وأبلغه أحبوا ما أحب الله أحبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفي قد سماه الله خيرته من الأعمال ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقاته واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم إن الله يغضب أن ينكث عهده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. [2]

---

١ دلائل النبوة : باب من استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ / ٥٠١ . دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – دار الريان للتراث – بيروت – القاهرة – ١٤٠٨ – ١٩٨٨ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عبدالمعطي قلعجي

٢أخرجه البيهقي في الدلائل : باب أول خطبة خطبها رسول الله حين قدم المدينة٢/ ٥٢٤ من طريق المغيرة بن عثمان بن محمد بن الاخنس ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرسلا.وهناد في الزهد/باب خطبة النبي١/٢٧٩ح٥٠. الزهد.

وقد روي مسلم بعضه:

فعن عَديِّ بن حَاتمٍ قال قال رسول اللّهِ صلي الله عليه وسل ما مِنكُمْ من أحَدٍ إلا سيُكَلِّمُهُ الله ليس بَينَهُ وَبَينَهُ تُرجُمَانٌ فَينظُرُ أَيمَنَ منه فلا يرَى إلا ما قدَّمَ وَينظُرُ أَشأَمَ منه فلا يرَى إلا ما قدَّمَ وَينظُرُ بين يَدَيهِ فلا يرَى إلا النّارَ تِلقَاءَ وَجهِهِ فاتَّقُوا النّارَ ولَوْ بشِقِّ تَمرَةٍ زادَ بن حُجرٍ قال الأَعْمَشُ وحدثني عَمرُو بن مُرّةَ عن خَيثَمَةَ مثله وزاد فيه ولَوْ بِكلِمَةٍ طيِّبَةٍ.[1]

قال ابن كثير بعد أن ساق عدة روايات: وهذه الطريق أيضا مرسلة إلا أنها مقوية لما قبلها وإن اختلفت الالفاظ .[2]

أما قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يجمع بهم أسعد بن زرارة ، و عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كنت قائد أبي حين كف بصره فإذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان بها استغفر لأبي أمامة أسعد بن زرارة ، فمكث حينا على ذلك ، فقلت : إن هذا لعجز ألا أسأله عن هذا ، فخرجت به كما كنت أخرج ، فلما سمع الأذان للجمعة استغفر له ، فقلت : يا أبتاه أرأيت استغفارك لأسعد بن زرارة كلما سمعت الأذان يوم الجمعة ، قال : أي بني كان أسعد أول من جمع بنا بالمدينة قبل مقدم رسول الله في هزم النبيت[3] من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات[4] ،

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب التفسير/باب الحث علي الصدقة٢/٢٣١٢ح١٠١٦.

٢ البداية والنهاية : ٣ / ٢١٤

٣ هزم النبيت:جبل على بريد من المدينة ففي هذا خلافان قوله النبيت وكلهم قال بياضة وقوله جبل والهزم بإجماع أهل اللغة المنخفض من الأرض وذكر بعض أهل المغاربة في حاشية كتابه قولا حسنا جمع بين القولين فإن صح فهو المعول عليه قال جمع بنا في هزم بني النبيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات قلت والنبيت بطن من الأنصار وهو عمرو بن مالك بن الأوس وبياضة أيضا بطن من الأنصار وهو بياضة بن عامر بن زريق.معجم البلدان ٥/٤٠٥.

٤ نقيع الخضمات: فتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة: والخضيمة: النبات الناعم الأخضر، الغصن. والخضيمة أيضا: الأرض الناعمة النبات، جمعوها على خضمات كأنهم أسقطوا الياء تخفيفا لكثرة الاستعمال. وعند البكري، «نقيع الخضمات» بالنون. قال النووي: وهي قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بني سلمة. قال السمهودي: ورأيت في منازلهم بالحرة أماكن منخفضة يستنقع فيها ماء السيل. قال ابن حجر : وكان واديا يجتمع فيه الماء والماء الناقع هو المجتمع =

قلت : فكم كنتم يومئذ قال أربعون رجلا[1].

النزول على أبي أيوب

ثم أرسل إلى ملأ بني النجار فجاؤا متقلدي سيوفهم قال أنس : وكأني أنظر إلى رسول الله على راحلته وأبو بكر ردفه وملأ بني النجارى حوله حتى أَلقَى بِفِناءِ أبي أيُّوبَ قال فكَانَ يُصلِّي حَيثُ أَدرَكَتْهُ الصّلَاةُ ويُصَلِّي في مرَابِضِ الْغنَمِ..... .[2]

"لما أراد رسول الله صلي الله عليه وسلم أن ينتقل من قباء اعترضت له بنو سالم فقالوا يا رسول الله وأخذوا بخطام راحلته هلم إلى العدد والعدة والسلاح والمنعة فقال خلوا سبيلها فإنها مأمورة ثم اعترضت له بنو الحارث بن الخزرج فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك ثم اعترضت له بنو عدي فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ذلك حتى بركت حيث أمرها الله قال ثم رجع الحديث إلى الأول قال ثم ركب رسول الله صلي الله عليه وسلم ناقته وأخذ عن يمين الطريق حتى جاء بلحبلى[3] ثم مضى حتى انتهى إلى المسجد فبركت عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس يكلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في النزول عليهم وجاء أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب فحط رحله فأدخله منزله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

=وقيل كانت تعمل فيه الآنية وقيل هو الباع حكاه الخطابي وعن الخليل الوادي الذي يكون فيه الشجر .فتح الباري ١٠ / ٧٢ .

١ أخرجه ابن خزيمة في صحيحه :كتاب الجمعة / باب ذكر إسقاط فرض الجمعة عن النساء ٣ / ١١٢ ، والحاكم في المستدرك: كتاب معرفة الصحابة ١/ ٤١٧، وسكت عنه الحاكم والذهبي.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه :كتاب فضائل الصحابة/ باب مَقدَمِ النبي صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ الْمَدِينَةَ٣/١٤٣٠ح٣٧١٧وذكر هذا الجزء في حديث طويل .

٣ بلحبلى: دار من دور الأنصار منهم زيْدُ بن ودِيعَةَ بن عمْرِو بن قيْسٍ

وقال فيهم النبي صلي الله عليه وسلم: إن خيرا من رجال ونساء في هذه الدار وأشار إلى دار بني سالم ودار بني الحارث بني الخزرج ودار بلحبلي.٢٨٦/١.معجم ما استعجم٢٨٦/١ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، اسم المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : مصطفى السقا.

المرء مع رحله وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده وهذا الثبت.[1]"

عن عبد الله بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فاستناخت به راحلته بين دار جعفر بن محمد بن علي ودار الحسن بن زيد فأتاه الناس فقالوا يا رسول الله المنزل فانبعثت به راحلته فقال دعوها فانها مأمورة ثم خرجت به حتى جاءت به موضع المنبر فاستناخت به ثم تجلجلت[2] ولناس ثم عريش كانوا يرشونه ويعمرونه ويتبردون فيه حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته فأوى إلى الظل فنزل فيه فأتاه أبو أيوب فقال يا رسول الله منزلي اقرب المنازل اليك فانقل رحلك إليه قال نعم فذهب براحلته إلى المنزل ثم أتاه رجل آخر فقال يا رسول الله انزل علي فقال ان الرجل مع رحله حيث كان وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش اثناعشر ليلة حتى بنى المسجد.[3]

قال ابن إسحاق: فأدركت رسول الله الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي – وادي رانوناء – فكان أول جمعة صلاها

---

١ أخرجه ابن سعد في الطبقات : ١ /٢٣٧ قال: حدثني مجمع بن يعقوب أنه سمع شرحبيل بن سعد.والإسناد مرسل،مجمع ثقة وشرحبيل صدوق.والطبراني في الكبير : ٦ / ٣٠ ح ٥٤١٤ من رواية محمد بن اسحاق مرسلا و البيهقي في معرفة السنن والآثار : ٢ / ٤٦٥ ح ١٦٦٩ ، من طريق محمد بن اسحاق وموسى بن عقبة ، والحديث حسن بشواهده . الطبقات الكبرى ، اسم المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، دار النشر : دار صادر – بيروت . معرفة السنن والآثار عن الامام أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي ، اسم المؤلف: الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو أحمد. البيهقي. الخسروجردي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – بدون ، الطبعة : بدون ، تحقيق : سيد كسروي حسن

٢ وفي رواية سعيد ابن منصور ٢/٤٠٠:(تحللت).والجلجلة:شدة الصوت وحدته١١/١٢٢.

٣ أخرجه الطبراني في الأوسط : ٤/٣٥ح٣٥٤٤وقال الهيثمي : ٦ /٦٣ رواه الطبراني في الأوسط وفيه صديق بن موسى قال الذهبي ليس بالحجة. و البيهقي في الدلائل : ٢ / ٥٠٨ المعجم الأوسط ، اسم المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دار النشر : دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥ ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

بالمدينة.فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن نضلة في رجال من بني سالم فقالوا: يا رسول الله، أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة.قال: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة» – لناقته – فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا وازت دار بني بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقالوا: يا رسول الله: هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة»، فخلوا سبيلها.فانطلقت حتى إذا مرت بدار بني ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة، فقالوا: يا رسول الله، هلم إلينا في العدد والمنعة.قال: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة».فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا وازت دار بني الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة في رجال من بني الحارث بن الخزرج فقالوا: يا رسول الله، هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة.قال: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة».فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا مرت بدار عدي بن النجار – وهم أخواله – دنيا[1] أم عبد المطلب، سلمى بنت عمرو إحدى نسائهم، اعترضه سليط بن قيس وأبو سليط أسيرة بن خارجة في رجال من بني عدي بن النجار فقالوا: يا رسول الله، هلم إلى أخوالك إلى العدد والعدة والمنعة قال: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة».فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده عليه السلام اليوم.[2]

قال ابن شهاب عن عروة بن الزبير :" ثمَّ رَكبَ رَاحلَتَهُ فسَارَ يَمْشي معه الناس حتى برَكَتْ عنْدَ مَسْجدِ الرّسُولِ صلى الله عليه وسلم بالْمَدِينَةِ وهو يُصَلّي فيه يَوْمَئذٍ رجَالٌ من الْمُسْلمِينَ وكان مرْبَدًا للتَّمْرِ لسُهَيْلٍ وسَهْلٍ غُلامَيْنِ يَتيمَيْنِ في حجْرِ أسْعَدَ بن زُرارَةَ فقال رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم حين برَكَتْ بهِ رَاحلَتُهُ هذا إن شاءَ الله الْمَنْزلُ ثمَّ دعَا رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم الْغُلامَيْنِ فسَاوَمَهُمَا بالْمِرْبَدِ ليَتَّخِذَهُ مَسْجدًا فقَالَا لا

---

١ أي : أقرب أخواله إليه من بني النجار هم بني عدي ، و ذلك لأن أم جده عبدالمطلب و هى (سلمى بنت عمرو) كانت منهم ، السمهودي ، وفاء الوفا ١ / ٢٥٦ .

٢ البداية والنهاية لابن كثير:٣ / ١٩٩ ، والحديث حسن بشواهده.

بلْ نهَبُهُ لك يا رسُولَ اللّهِ فأَبَى رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم أنْ يقْبَلَهُ منْهُمَا هبَةً حتى ابْتاعَهُ منْهُمَا ثمَّ بنَاهُ مَسْجدًا .[1]

وذلك مَحل مسجده الشريف، فقال صلى الله عليه وسلم: «ههنا المنزل إن شاء الله» رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ} [2] وكان من توفيق الله له، فإنه أحب أن ينزل على أخواله.

وقد أُختلف في مدة مقامه في دار أبي أيوب، فقال الواقدي: سبعة أشهر، وقال غيره: أقل من شهر والله أعلم.

واختار صلى الله عليه وسلم النزول في الدَّوْرِ الأسفل من دار أبي أيوب ليكون أريح لزائريه، ولكن لم يرضَ رضي الله عنه ذلك كرامة لرسول الله لما يمكن أن يصيبه من التراب الذي يُحدِثه وطء الأقدام أو الماء الذي يهراق، فقد اتفق أن كُسرت من زوجته جرّة ماء بالليل، فقام هو وهي بقطيفتهما التي ليس لهما غيرُها، يمسحان الماء خوفاً على رسول الله، ولذلك لم يَزَلْ أبو أيوب يستعطفه حتى كان في العِلْو.

عن أبي أيوب قال لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت بأبي أنت وأمي أني أكره أن أكون فوقك وتكون أسفل مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أرفق بي أن أكون في السفلى لما يغشانا من الناس قال فلقد رأيت جرة لنا انكسرت فاهريق ماؤها فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء فرقا أن يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يؤذيه .[3]

وكانت تأتيه الجِفَانُ كل ليلة من سرَاة الأنصار كسعدبن عبادة وأسعد بن زرارة وأُم زيدبن ثَابت، فما من ليلة إلا وعلى بابه الثلاث أو الأربع من جفان الثريد.

قال زيد بن ثابت فأول هدية دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل أبي أيوب هدية دخلت بها إناء قصعة مثرودة فيها خبز وسمن ولبن فقلت أرسلت بهذه

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المغازي / باب هجْرَةِ النبي صلي الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ إلى الْمَدِينَةِ،٣/١٤٢١ ح ٣٦٩٤

٢ سورة المؤمنون : أية ٢٩ .

٣ أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب معرفة الصحابة ٣ / ٥٢١ ح ٥٩٣٩ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. و بن هشام في السيرة النبوية.

القصعة أمي فقال بارك الله فيك ودعا أصحابه فأكلوا فلم أرم الباب حتى جاءت قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق وما كان من ليلة إلا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والأربعة يحملون الطعام يتناوبون ذلك حتى تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل أبي أيوب وكان مقامه فيه سبعة أشهر .[١]

وبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في منزل أبي أيوب زيد بن حارثة وأبا رافع وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم إلى مكة فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتيه وسودة بنت زمعة زوجته وأسامة بن زيد وكانت رقية بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم قد هاجر بها زوجها عثمان بن عفان قبل ذلك وحبس أبو العاص بن الربيع امرأته زينب بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم وحمل زيد بن حارثة امرأته أم أيمن مع ابنها أسامة بن زيد وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر فيهم عائشة فقدموا المدينة فأنزلهم في بيت حارثة بن النعمان [٢]

ملحوظة

من المعلوم أن أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقربين هم بني عدي بن النجار ولكن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بركت في ديار بني مالك بن النجار و هم أبناء عمومتهم .[٣]

قال ابن كثير: وقد شرفت المدينة أيضا بهجرته عليه السلام اليها اليها وصارت كهفا لاولياء الله وعباده الصالحين ومعقلا وحصنا منيعا للمسلمين ودار هدى للعالمين.[٤]

---

١ أخرجه بن سعد في الطبقات : ١ / ٢٣٧ .

٢ أخرجه بن سعد في الطبقات: ١ / ٢٣٨ .و إسناده حسن .

٣ أبو أيوب الأنصاري الذي نزل عنده النبي صلي الله عليه: نسب أبي أيوب هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار.سير أعلام النبلاء٤٠٣/٢،بينما سلمي أم عبد المطلب جدة النبي صلي الله عليه وسلم هي: سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ٢٤٤/١.

٤ البداية والنهاية٢٠٥/٣.

بناء المسجد

ثم شرع صلى الله عليه وسلم في بناء مسجده الذي هو أفضل مسجد بعد المسجد الحرام. في مَبْرك ناقته أمام محلّة بني مالك بن النجار، وكان محله مِرْبَداً للتمر يملكه غلامان يتيمان في حِجر أسعدبن زرارة،سهل وسهيل من الأنصار فدعا الغلامين، وساومهما بالمِربد ليتخذه مسجداً، فقالا: بل نَهَبُهُ لك يا رسول الله، فأبى صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة بل ابتاعه منهما، وكان فيه قبور للمشركين وبعض حفر ونخل، فأمر بالقبور فنُبشتْ، وبالحفر فَسُويت، وبالنَّخل فقُطع، ثم أمر باتخاذ اللبِن فاتخذ وشرعوا في البناء به، وجعلوا عضادتي الباب من الحجارة، وسقفوه بالجريد، وجعلت عمده من جذوع النخل، ولا يزيد ارتفاعه عن القامة إلا قليلاً،وجعل طوله مما يلي القبلة إلي مؤخره مائة ذراع،والجانبين مثل ذلك أو دونه،وجعل أساسه قريبا من ثلاثة أذرع ثم بنوه باللبن وقد عمل فيه رسول الله بنفسه ليرغِّب المسلمين في العمل، وصاروا يرتجزون وهو يقول معهم:

هذا الْحـــمَالُ لا حمَالَ خيْبَرْ ... هذا أبَرُّ ربَّنَـــــا وأَطْهَرْ

اللهم لا خيرَ إلا خيرُ الآخره ... فارحم الأنصارَ والمُهاجرهْ

فتَمَثَّلَ بشِعْرِ رجُلٍ من الْمُسْلِمِينَ لم يُسمَّ لي قال ابن شِهابٍ ولم يَبلُغْنَا في الأَحَادِيثِ أَنَّ رسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم تمَثَّلَ بِبَيتِ شِعرٍ تامٍّ غير هذا البَيْتِ[1]

عن الزهري قال بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مربدا لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار وكانا في حجر أبي أمامة أسعد بن زرارة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما قال محمد بن عمر وقال غير معمر عن الزهري فابتاعه منهما بعشرة دنانير .

قال وقال معمر عن الزهري وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك وكان جدارا مجدرا ليس عليه سقف وقبلته إلى بيت المقدس .[2]

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة / باب هِجْرَةِ النبي وَأَصْحَابِهِ إلى الْمَدِينَةِ ، ١٤٢١/٣ ح ٣٦٩٤ .

٢ أخرجه بن سعد في الطبقات : ١ / ٢٣٩ و هو من مراسيل الزهري و مراسيل الزهري ضعيفة .

وجعل له ثلاثة أبواب بابا في مؤخره وبابا يقال له باب الرحمة وهو الباب الذي يدعى باب عاتكة والباب الثالث الذي يدخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الباب الذي يلي آل عثمان وجعل طول الجدار قامة وبسطة وعمده الجذوع وسقفه جريدا فقيل له ألا تسقفه فقال عريش كعريش موسى خشيبات وتمام الشأن أعجل من ذلك وبنى بيوتا إلى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد فلما فرغ من البناء بنى بعائشة في البيت الذي بابه شارع إلى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه.[1]

وذكر ابن سعد أن النبي (أقام في منزل أبي أيوب سبعة أشهر . وهذا يدل على أن بعض حجره تم بناؤه بعد ذلك ، وانتقل إليها .[2]

عن أبي سعيد الخدري يحدث عن بناء المسجد قال: كنا نَحمِلُ لبِنَةً لبِنَةً وعَمَّارٌ لَبِنَتَينِ لَبِنَتَينِ فرَآهُ النبي صلى الله عليه وسلم فَيَنفُضُ التُّرابَ عنه ويَقُولُ وَيحَ عمَّارٍ تَقتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ يَدعُوهُمْ إلى الجَنَّةِ وَيَدعُونَهُ إلى النّارِ قال يقول عمَّارٌ أعُوذُ بِاللّهِ من الفِتَنِ.[3]

نزول المهاجرين

كانت الهجرة تعنى مع هذا تعاونًا على إقامة مجتمع جديد في بلد آمن، ولذلك أصبح فرضًا على كل مسلم يقدر على الهجرة أن يهاجر ويسهم في بناء هذا الوطن الجديد، ويبذل جهده في تحصينه ورفعة شأنه.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الإمام والقائد والهادى في بناء هذا المجتمع، وكانت إليه أزِمّة الأمور بلا نزاع.

كان الناس في المدينة على ثلاثة أصناف و هي:

١- أصحابه الصفوة الكرام البررة رضي الله عنهم، من المهاجرين والأنصار.

٢- المشركون الذين لم يؤمنوا بعد، وهم من صميم قبائل المدينة.

---

١ أخرجه بن سعد في الطبقات الكبري : ١ /٢٤٠/مختصر السيرة لابن هشام.

٢ فتح الباري : ٢ / ٤١٠ .

٣ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة/ باب التَّعَاوُنِ في بنَاءِ الْمَسْجِدِ١/١٧١ح٤٣٦.

٣- اليهود، وكانوا ثلاثة قبائل كبيرة تعيش في أطراف المدينة داخل حصون وهم:(بنو قينقاع، وبنوا النضير، وبنوا قريظة).

أن ظروف المدينة بالنسبة إلي المهاجرين كانت تختلف تمامًا عن الظروف التي مروا بها في مكة، فهم في مكة كان الإهتمام بترسيخ العقائد الإسلامية ، ومقتصرا على التشريعات الفردية، وعلى الترغيب في البر والخير ومكارم الأخلاق والترهيب عن الرذائل والدنايا. وفي سبيل إنشاء مجتمعا إنسانيا، يكون ممثلًا للدعوة الإسلامية عانى المسلمون ألوانًا من النكال والعذاب طيلة ثلاث عشرة سنة.
ولما تحول مع رسول الله أغلب المهاجرين تنافس فيهم الأنصار، فحكَّموا القرعة بينهم، فما نزل مهاجري على أنصاري إلا بقُرعة.
عن خارِجَةُ بن زَيدِ بن ثابِتٍ أنَّ أمَّ العَلَاءِ امرَأَةً من الأَنْصَارِ بايَعَتْ النبي صلى الله عليه وسلم أَخبَرَتْهُ أنَّهُ اقتُسِمَ المُهَاجِرُونَ قُرعَةً فطَارَ لنا عُثمَانُ بن مَظعُونٍ فَأَنزَلْنَاهُ في أَبيَاتِنَا فوَجِعَ وجَعَهُ الذي تُوُفِّيَ فيه فلما تُوُفِّيَ وغُسِّلَ وكُفِّنَ في أَثْوَابِهِ دخل رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم فقلت رَحمَةُ اللّهِ عَلَيكَ أبَا السّائِبِ فشَهَادَتِي عَلَيكَ لقد أَكرَمَكَ الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يُدرِيكِ أنَّ اللّهَ أَكرَمَهُ فقلت بِأَبِي أنت يا رسُولَ اللّهِ فمَنْ يكْرِمُهُ الله فقال أمَّا هو فقَدْ جاءَهُ الْيقِينُ والله إني لأَرْجُو له الْخيْرَ والله ما أدْرِي وأنا رسول اللّهِ ما يُفْعلُ بي قالت فوَاللَّهِ لا أُزكِّي أحَدًا بعْدَهُ أبَدًا.[١]

أُخُوَّةُ الإسلام (المؤاخاة)
دخل النبي صلى الله عليه وسلم يثرب وقد واجهته مشاكل عديدة وكان أمامه مسؤولية كبيرة و حمل ثقيل . كان يواجه أجناس مختلفة و طبقات متباينة و ثقافات متنوعة .
كان صلى الله عليه وسلم عليه أن يتعامل معها و يؤلف بينها و يحتويها ، كان أمامه الكافر عابد الأوثان و أهل الكتاب من اليهود و المؤمنين الذين دخلوا في الإسلام و كانوا ينقسمون بدورهم إلى مهاجرين من بقاع عدة ، و أهل يثرب (الأنصار) من أوس و خزرج .

١ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجنائز/ باب الدّخُولِ على الْمَيّتِ بَعدَ المَوْتِ إذا أدْرِجَ في كفنه١/٤١٨ح١١٨٦.

وقد واجهته مشاكل عديدة اقتصادية و اجتماعية و صحية و نفسية و دينية .
وقد عالج صلى الله عليه وسلم هذه المشاكل بأساليب عدة و من هذه الطرق التي لم يسبقه إليها أحد هو احداث المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار .
ومن يتأمل إلى هذه المحبة التي يستحيل أن تكون بتأثير بشر، بل بفضل من الله ورحمته، يفهم كيف انتصر هؤلاء الأقوام على معانديهم من المشركين وأهل الكتاب مع قلّة العَدد والعُدد.

وكان الأنصار يؤثرون إخوانهم المهاجرين على أنفسهم، قال تعالى في سورة الحشر: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءوا الدَّارَ وَالإيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.[1]
وهذا أعلى درجات الأخوة، وكل ذلك كانوا يرونه قليلاً بالنسبة لما وجب عليهم لإخوانهم،
فلما نزل صلى الله عليه وسلم المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على المواساة والميراث في دار أنس بن مالك. عن أنس قال: حالف النبي بين المهاجرين والأنصار في دارنا قال سفيان: كأنه يقول: آخي.
عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي كتب كتابا بين المهاجرين والانصار أن يعقلوا معاقلهم وأن يفدوا عانيهم بالمعروف والاصلاح بين المسلمين.[2]
فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُمَكِّنَ بينهم الإخاء، آخى بين المهاجرين والأنصار، فكان كل أنصاري ونزيلُه أخوين في الله.إن المؤاخاة في الإسلام كانت أقوي وأبلغ من الأخوة العصبية وليس في هذا أدني مبالغة بل إن القصص الواردة إلينا عن هذه الأخوة تعجز عن وصف وبيان مشاعر وأحاسيس هؤلآء الصحابة وما وصلوا إليه من الإيثار والصدق والإخلاص والمحبة.

---

١ سورة الحشر آية:٩.
٢ أخرجه أحمد في مسنده : ١ / ٢٧١ ، قال الهيثمي في المجمع : ٤/ ٢٠٦ وقال رواه أحمد وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس ولكنه ثقة
، وبن أبي شيبة في مصنفه : ٥ / ٤١٩ ح ٢٧٥٧٧ .

عن أنس بن مالك قال قال المهاجرون يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً من كثير كفونا المؤنة وأشركونا في المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله قال لا ما أثنيتم عليهم ودعوتم لهم.[1]

وعلى الإجمال فتلك قلوب أَلَّفَ الله بينها حتى صارت شيئاً واحداً في أجسام متفرقة، وكان هذا الإخاء على المواساة والحق، وأن يتوارثوا بعد الموت دون ذوي الأرحام، وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل اثنين: «تآخيا في الله أَخَوين أخوين». حتى بقي علي رضي الله عنه وكان رجلاً شجاعاً ماضياً على أمره إذا أراد شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن أكون أخاك قال بلى يا رسول الله رضيت قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة.

عن بن عُمرَ قال آخى رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم بين أَصْحَابِهِ فجَاءَ علِيٌّ تدْمَعُ عيْنَاهُ فقال يا رسُولَ اللّهِ آخيْتَ بين أَصْحَابِكَ ولم تُؤاخِ بيْنِي وبَيْنَ أَحَدٍ فقال له رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم أنت أَخِي في الدُّنْيا والْآخِرَةِ.[2]

ومن امثلة هذه المواخاه ماكان بين أبي الدرداء وسلمان ، عن عَونِ بن أبي جُحَيفَةَ عن أبيه قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلْمَانَ وأَبِي الدّرْدَاءِ فزَارَ سلْمَانُ أَبَا الدّرْدَاءِ فرَأَى أمَّ الدّرْدَاءِ مُتبَذِّلَةً فقال لها ما شأْنُكِ قالت أَخُوكَ أبو الدّرْدَاءِ ليس له حاجَةٌ في الدُّنْيا فجَاءَ أبو الدّرْدَاءِ فصَنَعَ له طعَامًا فقال كلْ قال فإِنِّي صائِمٌ قال ما أنا بآكِلٍ حتى تأْكُلَ قال فأَكَلَ فلما كان اللّيْلُ ذهَبَ أبو الدّرْدَاءِ يقُومُ قال نمْ فنَامَ ثمَّ ذهَبَ يقُومُ فقال نمْ فلما كان من آخرِ اللّيْلِ قال سلْمَانُ قمْ الآنَ فصَلَّيَا فقال له سلْمَانُ إنَّ لِربِّكَ علَيْكَ حقًّا ولِنَفْسِكَ علَيْكَ حقًّا ولِأَهْلِكَ علَيْكَ حقًّا فأَعْطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ فأَتَى

---

١ أخرجه الضياء في المختاره :٥/ ٢٩١ و الترمذي في سننه : كتاب صفة القيامة / باب ٤٤ ، ٤ / ٦٥٣ ح ٢٤٨٧ و قال ابو عيسى : هذا حدِيثٌ صحِيحٌ حسن غرِيبٌ من هذا الوَجْهِ . واحمد في مسنده٣/٢٠٠ح ١٣٠٩٧. الجامع الصحيح سنن الترمذي ، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – – ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

٢ أخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب الهجرة ١٥/٣ ح٤٢٨٨ وقال: تابعه سالم بن أبي حفصة عن جميع بزيادة في السياق' والترمذي في سننه : كتاب المناقب / باب مناقب علي بن أبي طالب ٥ /٦٣٦ح٣٧٢٠وقال: هذا حدِيثٌ حسَنٌ غرِيبٌ وفي الْباب عن زيْدِ بن أبي أوْفَى.

النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدَقَ سلْمَانُ .[1]

وماكان بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال لمَّا قَدمُوا الْمَدينَةَ آخى رسول اللّهِ صلي الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوْفٍ وسَعْدِ بن الرَّبيعِ قال لعَبْدِ الرحمن إني أكْثَرُ الْأنْصَارِ مالًا فَأَقْسمُ مَالي نصْفَيْنِ وَلي امْرأَتَانِ فانْظُرْ أعْجَبَهُمَا إلَيْكَ فَسَمّهَا لي أُطَلّقْهَا فإذا انْقضَتْ عدَّتُهَا فتَزَوَّجْهَا قال بارَكَ الله لك في أَهْلكَ وَمَالكَ أيْنَ سوقُكُمْ فدَلُّوهُ على سوقِ بَني قيْنُقَاعَ فما انْقلَبَ إلا ومَعَهُ فضْلٌ من أَقطٍ وسَمْنٍ ثمَّ تابَعَ الغُدُوَّ ثمَّ جاء يوْمًا وَبهِ أثَرُ صُفْرةٍ فقال النبي صلى الله عليه وسلم مَهيَمْ قال تَزَوَّجتُ قال كمْ سُقتَ إلَيهَا قال نوَاةً من ذهَبٍ أو وَزنَ نوَاةٍ من ذهَبٍ شكَّ إبرَاهِيمُ.[2]

عن طلحة بن عبيدالله أن رجلين من بلي قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إسلامهما واحدا جميعا وكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر فغزا المجتهد منهما فاستشهد ثم مكث الآخر من بعده سنة ثم توفي قال طلحة فبينا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما فخرج خارج فأذن لأحدهما الآخر الذي توفي منهما ثم رجع فأذن للذي استشهد ثم قال إرجع فإنه لم يأن لك بعد فأصبح طلحة يحدث به الناس فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث وعجبوا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا وَاسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدَخَلَ هَذَا الْجَنَّةَ قَبْلَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلي الله عليه وسلم أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ بِسَنَةٍ قَالُوا نَعَمْ قَالَ وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا فِي الْمَسْجِدِ فِي السَنَةِ قَالُوا بَلَى قَالَ فَلَمَّا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ[3]

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الصوم/ باب من أَقسَمَ على أخِيهِ لِيُفطِرَ في التّطَوُّعِ ولم يرَ عليه قضَاءً إذا كان أَوفَقَ له ٢/٦٩٤ح ١٨٦٧.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب مناقب الأنصار/ باب إخَاءِ النبي بين الْمُهَاجِرِينَ والْأَنْصَارِ ٣/١٣٨٧ح ٣٥٦٩.

٣ أخرجه بن حبان في صحيحه : كتاب الجنائز / ذكر البيان بأن من طال عمره وحسن عمله قد يفوق الشهيد في سبيل الله ٧ / ٢٤٩ ح ٢٩٨٢، الضياء في المختارة : ٣ /٢٨ح٨٢٨. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي =

عن عبيد بن خَالدٍ رجُلٌ من بني سُلَيْمٍ قال آخى رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم بين رجُلَيْنِ فَقُتِلَ أحَدُهُمَا ومَاتَ الآخرُ بعْدَهُ فصَلَّيْنَا عليه فقال رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم ما قُلتُمْ قالوا دَعَونَا له ان يَغفِرَ له وان يَرحَمَهُ وان يُلحِقَهُ بِصاحِبِهِ فقال رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَينَ صلاَتُهُ بَعدَ صلاَتِهِ وعَمَلُهُ بَعدَ عمَلِهِ أو صِيامُهُ بَعدَ صِيامِهِ قال ان ما بَينَهُمَا كما بين السّمَاءِ وَالأَرضِ.[1]

ودام هذا الميراث إلى أن أنزل الله سبحانه قوله في سورة الأحزاب: {وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللَّهِ}[2]

عن بن عبَّاسٍ رضي الله عنهما (ولِكُلٍّ جَعَلنَا موَالِيَ (قال ورَثَةً) والَّذِينَ عقدت أَيمَانُكُمْ) قال كان المُهَاجِرُونَ لمَّا قدِمُوا المَدِينَةَ يرِثُ المُهَاجِرُ الأَنْصَارِيَّ دونَ ذوِي رحِمِهِ لِلأُخُوَّةِ التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بَينَهُمْ فلما نزَلَتْ (ولِكُلٍّ جَعَلنَا موَالِيَ (نسَخَتْ ثمَّ قال) والَّذِينَ عقدت أَيمَانُكُمْ) إلا النَّصرَ والرِّفَادَةَ والنَّصِيحَةَ وقد ذهَبَ المِيرَاثُ ويُوصِي له[3]

ومن الذين آخى بينهما رسول الله زيد بن حارثة وأسيد بن الحضير أخوان وهو حسن إذ هما أنصاري ومهاجري، وبين ابن مسعود ومعاذ بن جبل، و أبو بكر بن أبي قحافة وخارجة بن زيد بن أبي زهير أخوين ، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين ، وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ،عن أَنَسٍ أَنَّ رَسولَ اللّهِ صلي الله عليه وسلم آخى بين أبي عبَيْدَةَ بن الجَرَّاحِ وَبَينَ أبي طَلحَةَ.[4] وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين ، والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخوين،

= دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.

١ أخرجه أبو داود في سننه : كتاب الجنائز /باب ٧٧ الدعاء ١ / ٦٤٣ ح ٢١١٢ أحمد في مسنده : ٤ /٢١٩. و الحديث له عدة طرق يعضد بعضها بعضا فهو حسن. سنن أبي داود ، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – – ، الطبعة : ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢ سورة الأحزاب : آية ٦.

٣ أخرجه البخري في صحيحه :كتاب الكفاله / باب الكفاله ٨٠٢/٢ح ٢١٧٠

٤ أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم/باب مؤاخَاةِ النبي صلى الله عليه وسلم بين أَصْحَابِهِ رضي الله عَنْهمْ ١٩٦٠/٤ح٢٥٢٨.

وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك ، وسعيد بن زيد وأبي بن كعب الأنصاري رضي الله عنهم ،

وبلال وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي أخوين.[1]

قال ابن اسحق فلما دون عمر الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج إلى الشام فأقام بها مجاهداً فقال عمر لبلال إلى من تجعل ديوانك قال مع أبي رويحة ولا أفارقه أبداً للأخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بيني وبينه فضمه إليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال منهم . قال ابن سعد : فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام .[2]

والمؤاخاة من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنبى قبله[3]

دروس وعبر

١- أنه آخى بين المهاجرين والانصار ليحصل بذلك مؤازرة ومعاونة لهؤلاء بهؤلاء .

٢- في مؤاخاة الرسول بين المهاجرين والأنصار أقوى مظهر من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية الأخلاقية البناءة، فالمهاجرون قوم تركوا في سبيل الله أموالهم وأراضيهم، فجاءوا المدينة لا يملكون من حطام الدنيا شيئا، والأنصار قوم أغنياء بزروعهم وأموالهم وصناعتهم، فليحمل الأخ أخاه، وليقتسم معه سراء الحياة وضراءها، ولينزله في بيته مادام فيه متسع لهما، وليعطه نصف ماله ما دام غنيا عنه، موفرا له، فأية عدالة اجتماعية في الدنيا تعدل هذه الأخوة؟ إن الذين ينكرون أن يكون الإسلام عدالة اجتماعية، قوم لا يريدون أن يبهر نور الإسلام أبصار الناس ويستولي على قلوبهم، أو قوم جامدون يكرهون كل لفظ جديد ولو أحبه الناس وكان في الإسلام مدلوله، وإلا فكيف تنكر العدالة الاجتماعية في الإسلام وفي تاريخه هذه المؤاخاة الفذة في التاريخ، وهي التي

---

١ البداية والنهاية : ٣ / ٢٢٧ بتصف .

٢ أخرجه بن سعد في الطبقات الكبرى : ٣ / ٢٣٤ .

٣ السيره الحلبيه :٢٩٣/٢ السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، اسم المؤلف: علي بن برهان الدين الحلبي ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٠

عقدها صاحب الشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بنفسه، وطبقها بإشرافه، وأقام على أساسها أول مجتمع ينشؤه، وأول دولة يبنيها.[1]

ميلاد عبد الله بن الزبير

في شوال سنة الهجرة فكان أول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين كما أن النعمان بن بشير أول مولود ولد للانصار بعد الهجرة رضي الله عنهما .

عن اسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم أتيت به رسول الله فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه فكان أول مولود ولد في الاسلام .[2]

حُمَّى المدينة

ولم يكن هواء المدينة في البدء موافقاً للمهاجرين من أهل مكة، فأصاب كثيراً منهم الحُمَّى، وكان رسول الله يعُودهم، فلما شَكوا إليه الأمردعا الله ، عن عَائشَةَ رضي الله عنها قالت لمَّا قَدمَ رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدينَةَ وُعكَ أبو بكْرٍ وَبلَالٌ فكَانَ أبو بكْرٍ إذا أَخَذَتْهُ الْحُمّى يقول:

كلُّ امْرئٍ مُصبَّحٌ في أَهْلِهِ ... والْمَوْتُ أدْنَى من شرَاكِ نَعْلِهِ

وكان بلَالٌ إذا أُقلِعَ عنه الحُمَّى يَرفَعُ عقِيرَتَهُ يقول:

ألا لَيتَ شِعرِي هل أبِيتَنَّ لَيلَةً ... بِوادٍ وَحَولِي إذخِرٌ وجَلِيلُ

وهَلْ أرِدَنْ يَومًا مِياهَ مجَنَّةٍ ... وهَلْ يَبدُوَنْ لي شامَةٌ وطَفِيل

وقال اللهم العَنْ شَيبَةَ بن ربِيعَةَ وَعُتبَةَ بن ربِيعَةَ وأُمَيَّةَ بن خلَفٍ كما أَخرَجُونَا من أَرضِنَا إلى أَرضِ الوَبَاءِ

---

١ السيرة النبوية لمصطفي السباعي: صـ٤٠٢.السيرة النبوية دروس و عبر ، المؤلف مصطفى السباعي ، الناشر : المكتب الإسلامي لسنة ١٤٠٥ – ١٩٨٥ ، الطبعة الثالثة .

٢ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المغازي/ باب هِجْرَةِ النبي وَأَصْحَابِهِ إلى الْمَدِينَةِ،٣/١٤٢١.ح ٣٦٩٧ .

ثمَّ قال رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم: (اللهم حبِّبْ إِلَينَا المَدِينَةَ كحُبِّنَا مكَّةَ أو أشَدَّ اللهم بارِكْ لنا في صاعِنَا وفي مُدِّنا وَصَحِّحهَا لنا وَانقُلْ حُمّاهَا إلى الجُحْفَةِ) .[1]

وفي رواية عن عائشة عقب قول أبيها فقلت والله ما يدري أبي ما يقول قالت ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فقلت كيف نجدك يا عامر فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي جسمه بروقه[2] وقالت في آخره فقلت يا رسول الله إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى

فاستجاب الله جَلَّ وعلا دعوته، وعاش المهاجرون في المدينة بسلام.

منع المستضعفين من الهجرة

ومنع مشركو مكة بعضاً من المسلمين من الهجرة، وحبسوهم وعذبوهم، منهم: الوليد بن الوليد، وعيَّاش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص، فكان صلى الله عليه وسلم يدعو لهم في صلاته، وهذا أصل القنوت، وقد حصل في أوقات مختلفة ، فكان في وتر العشاء، وصلاة الصبح بعد الركوع وقبله، فروى كل صحابي ما رآه، وهذا سبب اختلاف الأئمة في مكان القنوت.

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال بَينَا النبي صلى الله عليه وسلم يصَلِّي الْعشَاءَ إِذْ قال سمع الله لمَنْ حَمدَهُ ثمَّ قال قبل أنْ يَسْجدَ اللهم نجِّ عيَّاشَ بن أبي رَبيعَةَ اللهم نجِّ

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه : أبواب فضَائِلِ المَدِينَةِ/ باب المَدِينَةُ تَنفِي الخَبَثَ٣/٦٦٧ ح١٧٩٠،

ومسلم في صحيحه :١٠٠٤/٢ ح١٣٧٧ باب التَّرْغيبِ في سُكْنى الْمَدينَةِ والصَّبْرِ على لَأْوَائهَا .

٢ أخرجه مالك في المواطأ:كتاب الجامع / باب ما جاء في تحريم المدينة ،٢ / ٨٩١ ح ١٥٨٠ .وقال بن حجر: رواها مالك أيضا في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعا.فتح الباري٢٦٣/٧.ولكن له طريق آخر: زاد ابن إسحاق في روايته عن هشام وعمر بن عبد الله بن عروة جميعا عن عروة عن عائشة به.فالحديث صحيح بشواهده. موطأ الإمام مالك ، اسم المؤلف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - مصر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . /باب ما جاء في تَحرِيمِ المَدِينَةِ٨٩١/٣ ح١٥٨٠

سلَمَةَ بن هشَامٍ اللهم نجِّ الْوَليدَ بن الْوَليدِ اللهم نجِّ الْمسْتَضْعَفِينَ من الْمؤْمِنِينَ اللهم اشْددْ وَطأَتَكَ على مضرَ اللهم اجعَلْهَا سنِينَ كَسنِي يوسُفَ [1]

عن بن عبَّاسٍ رضي الله عنهما (إلا الْمُسْتضْعَفِينَ) قال كانت أمِّي مِمّنْ عذَرَ الله[2] وقد بين الله تعالي أن هناك في مكة مستضعفين عذرهم الله عز وجل في عدم الهجرة إلي المدينة كما ذكر الله سبحانه وتعالي: **(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا)**.[3]

بينما لم يعذر غيرهم من الذين كانوا يستطيعون الهجرة ولم يهاجروا.

زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها

وفيها بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة بسبعة أشهر في شوال .

عن عَائشَةَ قالت تَزَوَّجَني رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم في شوال وبَنَى بي في شوال فأَيُّ نسَاءِ رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم كان أَحْظَى عنْدَهُ منى قال وكَانَتْ عَائشَةُ تَسْتَحبُّ أنْ تُدْخلَ نسَاءَهَا في شوال .[4]

عن عَائشَةَ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم تزَوَّجَهَا وهى بنت سَبعِ سنِينَ وَزفَّتْ إليه وهى بنت تسْعِ سنِينَ وَلعَبُهَا معَهَا ومَاتَ عنها وهى بنت ثمَانَ عَشرَةَ .[5]

و عن عائِشَةَ رضي الله عنها قالت تزَوَّجَنِي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ستِّ سنِينَ فقَدِمْنَا الْمدِينَةَ فنَزَلْنَا في بنِي الْحارِثِ بن خزْرَجٍ فوُعِكْتُ فتمزق شعَرِي فوَفَى

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب قوْلِهِ (فأُولَئِكَ عسَى الله أنْ يعْفُوَ عنْهُمْ وكان الله عفُوًّا غفُورًا) ٤ / ١٦٧٩ ح ٤٣٢٢

٢ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب (إلا الْمُسْتضْعَفِينَ من الرِّجالِ والنِّسَاءِ والْوِلْدَانِ لا يسْتَطِيعُونَ حِيلةً ولا يهْتَدُونَ سبِيلًا) ٤ / ١٦٧٩ح ٤٣٢١ .

٣ سورة النساء:آية٩٨,٩٧.

٤ أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب النكاح /باب اسْتحْبَابِ التّزَوُّجِ وَالتَّزْويجِ في شوال وَاسْتحْبَابِ الدّخُولِ فيه ٢/ ١٠٣٩ ح ١٤٢٣ .

٥ أخرجه مسلم في الموطن السابق : ح ١٤ ٢٢ .

جُمَيْمَةَ فأَتَتْنِي أمِّي أمُّ رُومانَ وإِنِّي لفِي أُرْجُوحةٍ ومَعِي صوَاحِبُ لي فصَرَخَتْ بي فأَتَيْتُهَا لا أدْرِي ما تَرِيدُ بي فأَخَذَتْ بِيدِي حتى أوْقَفَتْنِي على بابِ الدّارِ وإِنِّي لأُنْهِجُ حتى سكَنَ بعْضُ نفَسِي ثمَّ أخَذَتْ شيئا من ماءٍ فمَسَحَتْ بهِ وجْهِي ورَأْسِي ثمَّ أدْخَلَتْنِي الدّارَ فإذا نِسْوةٌ من الْأَنْصَارِ في الْبَيْتِ فقُلْنَ على الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ وعَلَى خَيرِ طَائِرٍ فَأَسْلَمَتْنِي إلَيْهِنَّ فَأَصلَحْنَ من شَأْني فلم يَرعْنِي إلا رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم ضحًى فَأَسْلَمَتْنِي إليه وأنا يَوْمَئذٍ بنت تسْعِ سنِينَ .[1]

فرض الصلاة على صورتها الحالية

قال ابن إسحاق: فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين واجتمع كبائر الأنصار استحكم أمر الإسلام، فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام، وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الإسلام بين أظهرهم وكان هذا الحي من الأنصار هم الذين تبوؤا الدار والإيمان.[2]

عن عَائشَةَ أمِّ الْمؤْمِنِينَ قالت :" فرَضَ الله الصّلَاةَ حين فرَضَهَا رَكعَتَيْنِ رَكعَتَيْنِ في الحَضَرِ والسَّفَرِ فَأُقِرَّتْ صلَاةُ السّفَرِ وَزِيدَ في صلَاةِ الحَضَرِ ".[3]و في رواية: "إلا المغرب فإنها كانت ثلاثة " . [4]

وفي رواية : " فُرِضَتْ الصّلَاةُ ركْعَتَيْنِ ثمَّ هاجَرَ النبي " .[5]

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة باب تزْوِيجِ النبي صلى الله عليه وسلم عائِشَةَ وقُدُومِهَا الْمدِينَةَ وبِنَائِهِ بها ، ٣ / ١٤١٤ ح ٣٦٨١

٢ البداية و النهاية : ٣ / ٢٣١ .

٣ أخرجه البخاري في صحيحه : كِتاب الصّلَاةِ / باب كَيفَ فرِضَتْ الصلوات في الْإِسْرَاءِ ١ / ١٣٧ ح ٣٤٣، ومسلم في صحيحه : كتَاب صلَاةِ الْمسَافِرِينَ وَقَصْرهَا / باب صلاة المسافرين وقصرها ١ / ٤٧٨ ح ٦٨٥ . .

٤ أخرجه احمد في مسنده : ٦ / ٢٧٢ ح ٢٦٣٨١ ، وقال الهيثمي في المجمع بعد أن ساق عدة طرق ١٥٤/٢ : ورجالها كلها ثقات .

٥ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الصلاة /باب مَقدَمِ النبي صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ الْمَدِينَةَ ٣ / ١٤٣١ ح ٣٧٢٠ .

و في رواية : " فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة واطمأن زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لأنها وتر النهار " [1]

وقد أوجب الله الصلاة على المسلمين ليكونوا دائماً متذكرين عظمة العليّ الأعلى، فيتبعون أوامره، ويجتنبون نواهيه، ولذلك قال في مُحكم كتابه في سورة العنكبوت:(إِنَّ الصلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَآء وَالْمُنْكَر) [2]

ومر هذا الركن العظيم من أركان الإسلام بمراحل عدة وأضحي بإمكانهم الجهر بصلواتهم، بعد مرحلة من التخفي والخشية من اضطهاد قريش لهم في مكة.

و قد مرت الصلاة بعدة مراحل :

المرحلة الأولى : فرضية الصلاة مع بداية الإسلام و هي مجرد ركعتين غير مرتبطة بوقت و منها قيام الليل ومن ادلة ذلك سورة المزمل (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[3]

المرحلة الثانية : فرضية الصلاة في رحلة الإسراء و المعراج ، فرضت خمس صلوات في اليوم و الليلة ركعتين ركعتين ونزل جبريل عليه السلام صبيحة الإسراء و المعراج ليبين للنبي صلى الله عليه السلام أول المواقيت وآخرها .

المرحلة الثالثة : و هى بعد هجرة النبي صلى الله عيه وسلم والتي نحن بصدد الكلام عنها و التي اكتملت على النحو المشرع اليوم .

---

١ أخرجه بن حبان في صحيحه: كتاب الصلاة / فصل في صلاة السفر/ ذكر البيان بأن صلاة الحضر زيد فيها خلا الغداة والمغرب ٤٤٧/٦ ح٢٧٣٨

٢ سورة العنكبوت : آية ٤٥ .

٣ سورة المزمل : آية ٢٩ .

والحكمه من توزيع الصلوات علي الاوقات الخمس:

١- أن لا تخلو الأرض من ذاكر لله تعالى ومصل على مدار اليوم والليلة، فمن المعلوم أن أوقات الصلوات تتناوب على الكرة الأرضية وتدور معها فلا تخلو الأرض في وقت من أوقاتها من دخول وقت لصلاة من الصلوات

٢- أن يتوزع ذكر العبد لربه بحيث يشمل أوقاتا مختلفة من اليوم والليلة ولا ينحصر ذكره لربه في وقت واحد

٣- وقد يكون من أجل أن لا يصيبه الملل

بدء الأذان

تعريف الآذان:

الأذان لغة الإعلام قال الله تعالى (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر .....) [١]واشتقاقه من الأَذَن بفتحتين وهو الاستماع وشرعا الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة . [٢]

وأتم الله نعمته على المسلمين بأن شرع لهم الاذان في اليوم والليلة خمس مرات.

عن محمد بن إسحاق قال (وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة بحين مواقيتها بغير دعوة، فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل بوقا كبوق اليهود الذي يدعون به لصلواتهم ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين إلى الصلاة فبينما هم على ذلك أرى عبد الله بن زيد بن عبد ربه أخو الحارث بن الخزرج النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله إنه طاف بي هذه الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس فقال وما تصنع به قلت ندعو به إلى الصلاة فقال ألا أدلك على خير من ذلك قلت وما هو قال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمد رسول الله أشهد أن محمد رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح

١ سورة التوبة : آية ٣ .

٢ فتح الباري : ٢ / ٧٧ .

حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ثم استأخر غير كثير ثم قال مثل ما قال وجعلها وترا إلا قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فلما خبرتها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألقاها عليه فإنه أندى صوت منك فلما أذن بلال سمع عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل ما رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد فذاك أثبت .[1]

و عن أبي عُمَيْرِ بن أنَسٍ عن عُمُومةٍ له من الْأَنْصَارِ قال (اهْتَمَّ النبي صلى الله عليه وسلم للصَّلَاةِ كيْفَ يجْمَعُ الناس لها فقيل له انْصبْ راية عنْدَ حضُورِ الصّلَاةِ فإذا رأَوْهَا آذنَ بعْضُهُمْ بعْضًا فلم يُعْجبْهُ ذلك قال فَذُكرَ له القُنْعُ يعني الشّبُّورَ وقال زيَادٌ شبُّورُ الْيهُودِ فلم يُعْجبْهُ ذلك وقال هو من أَمرِ اليَهُودِ قال فذُكِرَ له النّاقُوسُ فقال هو من أَمرِ النّصَارَى فَانصرَفَ عبد اللّهِ بن زَيدِ بن عبد ربِّهِ وهو مُهتَمٌّ لِهمِّ رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم فأُرِيَ الأَذَانَ في منَامِهِ قال فغَدَا على رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخبَرَهُ فقال له يا رسُولَ اللّهِ إني لَبَينَ نائِمٍ وَيَقظَانَ إذْ أَتَانِي آتٍ فأَرَانِي الأَذَانَ قال وكان عُمرُ بن الخَطَّابِ رضي الله عنه قد رآهُ قبل ذلك فكَتَمَهُ عِشرِينَ يَومًا قال ثمَّ أَخبَرَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما منَعَكَ أنْ تُخبِرَنِي فقال سبَقَنِي عبد اللّهِ بن زَيدٍ فَاستَحْيَيْتُ فقال رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم يا بِلالُ قمْ فانْظُرْ ما يأْمُرُكَ بهِ عبد اللّهِ بن زيْدٍ فافْعَلْهُ قال فأَذَّنَ بِلالٌ قال أبو بشْرٍ فأَخْبَرَنِي أبو عُمَيْرٍ أنَّ الْأَنْصَارَ تزْعُمُ أنَّ عبْدَ اللّهِ بن زيْدٍ لوْلَا أنَّهُ كان يوْمَئِذٍ مرِيضًا لجَعَلَهُ رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم مُؤذِّنًا)[2]. قلت ولا أظن أن المانع من عدم اتخاذه مؤذناً أنه كان في ذلك اليوم مريضاً لأن المريض يصح، وقد كان لرسول الله بعد ذلك بخلاف بلال ثلاثة مؤذنين

---

١ أخرجه بن خزيمه في صحيحه : جماع أبواب الآذان والإقامة / باب ذكر الخبر المفسر للفظة المجملة التي ذكرتها والدليل على أن النبي □ إنما أمر بأن يشفع بعض الأذان ، ١/ ١٩٢ ح ٣٧٠ .

٢ أخرجه أبو داوود في سننه : كتاب الصلاة / باب بدء الآذان ، ١ / ١٣٤ ح ٤٩٨، وقال ابن الحجر في الفتح ٨١/٢ : أخرجه أبو داود بسند صحيح .

وهم عبد الله ابن أم مكتوم القرشي العامري الأعمي وسعد بن عائذ القرظي وأبو محذورة أوس بن معير الجمحي.

قال القرطبي وغيره: الأذان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة، لأنه بدأ بالأكبرية: وهي تتضمن وجود الله وكماله، ثم ثنى بالتوحيد ونفي الشريك، ثم بإثبات الرسالة لمحمد ، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول ، ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم، وفيه الإشارة إلى المعاد، ثم أعاد ما أعاد توكيداً، ويحصل من الأذان

وكان بلال أحد مؤذنيه بالمدينة، والآخر عبد الله ابن أُم مكتوم، وكان بلال يقول في أذان الصبح بعد حيّ على الفلاح: «الصلاة خير من النوم» مرتين، وأقرّه الرسول على ذلك، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر في فجر رمضان بأذانين: أولهما يوقظ به الغافلون حتى يَنْتَبِهوا للسحور، والثاني للصلاة. وأما الأذان للجمعة، فكان أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد نداء آخر على الزوراء.[1]

ومن فوائد الآذان الإعلام بدخول الوقت، والدعاء إلى الجماعة، وإظهار شعائر الإسلام .[2]

عن السّائِبِ بن يزِيدَ قال كان النِّداءُ يوم الْجُمُعةِ أَوَّلُهُ إذا جلَسَ الْإِمامُ على الْمِنْبرِ على عهْدِ النبي صلى الله عليه وسلم وأَبِي بكْرٍ وعُمَرَ رضي الله عنهما فلما كان عُثْمانُ رضي الله عنه وكَثُرَ الناس زادَ النِّداءَ الثّالِثَ على الزّوْرَاءِ .[3]

يهود المدينة

هذا، وكما ابتلى الله المسلمين في مكة بمُشركي قريش ابتلاهم في المدينة بيهودها.

كانت تقطن يثرب و ما حولها بعض القبائل اليهوديه منهم: بنو النضير وبنو قينقاع وبنو قريظة و بنو عوف وبنو الحارث وبنو جشم وبنو ساعدة ، وكان نزولهم بالحجاز قبل الانصار أيام بخت نصر حين دوخ بلاد المقدس.

---

١ (الزوراء) ممدود وبعد الواو راء هو موضع بالمدينة عند السوق قرب المسجد وذكر الداودي أنه مرتفع كالمنار. مشارق الأنوار : ١ / ٣١٥ .

٢ فتح الباري : ٢ / ٧٧ .

٣ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجمعة / باب الْأَذَانِ يوم الْجُمُعةِ ، ١ / ٣٠٩ ح ٨٧٠ .

وقال آخرون بل علماؤهم كانوا يجدون في التوراة صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرتين فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة حرصا منهم على اتباعه فلما رأوا تيماء وفيها النخل عرفوا صفته وقالوا هو البلد الذي نريده فنزلوا وكانوا أهله حتى أتاهم تبع فأنزل معهم بني عمرو بن عوف.[١]

وكانت أكبر ثلاثة قبائل هي بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير.

وبنو قينقاع يهود عرب أقاموا في حصن كبير شرق يثرب من قبل البعثة. وكانوا يشتغلون بالصياغة والحدادة وكانوا حلفاء الخزرج ولهم سوق كبير في حصنهم.

وبنو النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة من يهود خيبر من ولد هارون عليه السلام دخلوا في العرب على نسبهم.[٢] وقال غير واحد من أهل السير لما قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة فاستوخموها فأتوا العالية فنزل بنو النضير بطحان ونزلت بنو قريظة مهزورا وهما واديان يهبطان من حرة هناك تنصب منها مياه عذبة فاتخذ بها بنو النضير الحدائق والآطام وأقاموا بها.[٣] وهم أشراف اليهود وكان رئيسهم حيي بن أخطب. وكان نساء الأنصار في الجاهلية إذا أردن تهويد أبنائهم هودنهم فيهم كما روي عن ابن عباس في قوله تعالى "لا إكراه في الدين" قال كانت المرأة تحلف لئن عاش لها ولد لتهودنه فلما أجليت بنو النضير إذا فيهم ناس من أبناء الانصار فقالت الأنصار يا رسول الله أبناؤنا فأنزل الله " لا إكراه في الدين"[٤] الآية يعني فمن شاء لحق بهم ومن شاء دخل في الإسلام.[٥][٦]

---

١ معجم البلدان : ٨٤/٥.

٢ المصباح المنير: ٦١٠/٢ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت .

٣ معجم البلدان : ٤٤٦/١

٤ سورة البقرة : آية ٢٥٦ .

٥ أخرجه ابن حبان في صحيحه : كتاب التكليف / ذكر الإخبار عن الحالة التي من أجلها أنزل الله جل وعلا لا إكراه في الدين ٣٥٢/١ ح١٤٠

٦ معتصر المختصر : ٣٤٣/١ . المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ، اسم المؤلف: أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي ، دار النشر : عالم الكتب / مكتبة المتنبي / مكتبة سعد الدين - بيروت / القاهرة / دمشق .

عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة يعني السلاح فأنزل الله فيهم سبح لله ما في السماوات وما في الأرض إلى قوله لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا فقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا وكان الله قد كتب عليهم ذلك ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي وأما قوله لأول الحشر فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام [1]

أما بنو قريظة فهم أيضاً من نسل هارون عليه السلام، وامتهنوا الزراعة فزرعوا النخيل والحبوب مما حسن من أوضاعهم الثقافية والاقتصادية، ومع دخول قبيلتي الأوس والخزرج المدينة تحالفت بنو قريظة مع الأوس، وعندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى يثرب، عقد صحيفة المدينة بين المسلمين وسكان يثرب من غير المسلمين. ومنهم سيد بني قريظة كعب بن أسد.

ثم لما كان سيل العرم وتفرقت شذر مذر نزل الاوس والخزرج المدينة عند اليهود فحالفوهم وصاروا يتشبهون بهم لما يرون لهم عليهم من الفضل في العلم المأثور عن الانبياء لكن من الله على هؤلاء الذين كانوا مشركين بالهدى والاسلام وخذل أولئك لحسدهم وبغيهم واستكبارهم عن اتباع الحق ، فإنهم أظهروا العداوة والبغضاء حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم أنه الحق، وكانوا قبل مجيء الرسول يستفتحون على المشركين من العرب إذا شبّت الحرب بين الفريقين بنبي يبعث قد قرب زمانه، فلما جاءهم ما عرفوا استعظم رؤساؤهم أن تكون النبوّة في ولد إسماعيل، فكفروا بما أنزل الله بغياً، مع أنهم يرون أن رسول الله محمداً لم يأتِ إلاّ مصدقاً لما بين يديه من كتب الله التي أنزلها على من سبقه من المرسلين، مبيّناً ما أفسده التأويل منها، ولكنهم نبذوه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

عن أشياخ من الأنصار قالوا فينا والله وفيهم يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة يعني ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم

---

١ أخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب التفسير ٢ / ٥٢٥ ح ٣٧٩٦ ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قالوا كنا قد علوناهم دهرا في الجاهلية ونحن أهل الشرك وهم أهل الكتاب فكانوا يقولون إن نبيا الآن مبعثه قد أظل زمانه يقتلكم قتل عاد وإرم فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه كفروا به، يقول الله "فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به"[1].[2]

وقد تبّين الهدى لأحد رؤساء بني قينقاع وهو عبد الله بن سَلام، فترك هواه وأسلم بعد أن سمع القرآن، فعن عَامرِ بن سعْدِ بن أبي وقَّاصٍ عن أبيه قال ما سمعت النبي يقول لأَحَدٍ يَمْشي على الأرض إنه من أَهْلِ الْجنَّةِ إلا لعَبْدِ اللّهِ بن سلَامٍ قال وَفيهِ نزَلَتْ هذه الْآيةُ " وَشَهدَ شَاهدٌ من بَني إسرَائِيلَ على مِثْلِهِ".[3] عن ابن مالك الأشجعي قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود فقال يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليهم قال فأسكتوا ما أجابه منهم أحد ثم رد عليهم فلم يجبه منهم أحد فقال أبيتم فوالله لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم ثم انصرف وأنا معه حتى كدنا أن نخرج فإذا رجل من خلفنا يقول كما أنت يا محمد فقال ذلك الرجل أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود قالوا والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك قال فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة فقالوا كذبت ثم ردوا عليه قوله وقالوا فيه شرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم لن يقبل قولكم أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم وأما إذا آمن فكذبتموه وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل قولكم قال فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله

---

١ سورة البقرة : آية ٨٩ .

٢ أخرجه الطبري في تفسيره : ٤١٠/١، والحديث حسن بشواهده.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب مناقب الانصار/ باب مَنَاقبُ عبد اللّهِ بن سلَامٍ رضي الله عنه١٣٨٧/٣ح٣٦٠١ قال لا أَدرِي قال مالِكٌ الآيَةَ أو في الحديث. قال ابن حجر: وهذا الشك في ذلك من عبد الله بن يوسف شيخ البخاري (فتح الباري ١٣٠/٧)، وأخرجه بدون ذكر الآية مسلم في صحيحه : كتاب الفضائل/ باب من فضَائِلِ عبد اللّهِ بن سلَامٍ رضي الله عنه ١٩٣٠/٤ ح٢٤٨٣

صلى الله عليه وسلم وأنا وعبد الله بن سلام وأنزل الله تعالى فيه قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به الآية.[1]

وبعد أن كان اليهود يعدّونه من رؤسائهم، عدّوه من سفهائهم حينما بلغهم إسلامه، فـ{ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَآء مِنْ عِبَادِهِ} [2]، ولما استحكمت في قلوبهم عداوة الإسلام صاروا يجهدون أنفسهم في إطفاء نوره: {وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [3].

وكان اليهود يكيدون للمسلمين ويمكرون بهم من أول يوم وكان لهذة العداوة بعض المظاهر منها:

١- كانوا يؤمنون أول النهار ثم يكفرون اخرة لفتنة المسلمين عن دينهم قال تعالي:" وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" [4]عن السدي في تفسير " وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون" كان أحبار قرى عربية اثني عشر حبرا فقالوا لبعضهم ادخلوا في دين محمد أول النهار وقولوا نشهد أن محمدا حق صادق فإذا كان آخر النهار فاكفروا وقولوا إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا أن محمدا كاذب وأنكم لستم على شيء وقد رجعنا إلى ديننا فهو أعجب إلينا من دينكم لعلهم يشكون يقولون هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بالهم، فأخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك[5]

٢- الدعاء علي المسلمين و ايذائهم بالكلام،عن عائِشَةَ رضي الله عنها زوْجَ النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل رهْطٌ من الْيهُودِ على رسول اللّهِ صلى الله عليه

---

١ أخرجه بن حبان في صحيحه: ذكر عبد الله بن سلام رضي الله عنه ١١٩/١٦ ، والحاكم في المستدرك: كتاب معرفة الصحابة ٤٦٩/٣ ح٥٧٥٦، ،وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه إنما اتفقا على حديث حميد عن أنس أي رجل عبد الله بن سلام فيكم مختصرا، ووافقه الذهي.

٢ سورة البقرة : آية ٩٠ .

٣ سورة التوبة : أية ٣٢ .

٤ سورة آل عمران ٧٢ .

٥ أخرجه الطبري في تفسيره: ٣١١/٣ وهو حسن بشواهده.

وسلم فقَالُوا السّامُ علَيْكُمْ قالت عائِشَةُ ففَهِمْتُهَا فقلت وعَلَيْكُمْ السّامُ واللَّعْنَةُ قالت فقال رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم مهْلًا يا عائِشَةُ إنَّ اللّهَ يحِبُّ الرّفْقَ في الْأَمْرِ كلِّهِ فقلت يا رسُولَ أو لم تسْمَعْ ما قالوا قال رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم قد قلت وعَلَيْكُمْ[1].

٣- بدءوا يفرقون بين المهاجرين والأنصار من جهة ، وبين "الأوس" و"الخزرج" من جهة أخرى ، بما برعوا فيه من مكر وخداع ومؤامرات .

و غير ذلك الكثير .

المشركون

وكان يُساعِدُ اليهود على مقاصدهم جماعة من عرب المدينة أعمى الله بصائرهم، فبقوا علي شركهم ولم يدخلوا في الإسلام.

عن أَسَامَةَ بن زَيدٍ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم رَكبَ على حمَارٍ على إكَافٍ على قَطيفَةٍ فَدَكيَّةٍ وأَرْدَفَ أُسامَةَ وَرَاءَهُ يعُودُ سعْدَ بن عُبادَةَ قبل وقْعَةِ بدْرٍ فسَارَ حتى مرَّ بمَجْلِسٍ فيه عبد اللّهِ بن أُبيٍّ بن سلُولَ وَذَلكَ قبل أَنْ يُسْلمَ عبد اللّهِ وفي الْمَجْلسِ أَخْلَاطٌ من الْمُسْلمِينَ وَالْمُشْركِينَ عبَدَةِ الْأَوْثَانِ والْيَهُودِ وفي الْمَجْلسِ عبد اللّهِ بن روَاحَةَ فلما غَشيَتْ الْمَجْلسَ عجَاجَةُ الدّابَّةِ خمَّرَ عبد اللّهِ بن أُبيٍّ أَنْفَهُ بردَائِهِ قال لا تُغبِّرُوا عَلَينَا فسَلَّمَ النبي صلى الله عليه وسلم ووَقَفَ ونَزَلَ فدَعَاهُمْ إلى اللّهِ فقَرَأَ عليهم الْقُرْآنَ فقال له عبد اللّهِ بن أُبيٍّ يا أَيُّهَا المَرْءُ إنه لا أَحسَنَ مِمّا تقُولُ إن كان حقًّا فلا تُؤذِنَا بهِ في مجالسنا وَارجِعْ إلى رَحلِكَ فمَنْ جاءَكَ فَاقصُصْ عليه قال بن روَاحَةَ بلَى يا رسُولَ اللّهِ فَاغشَنَا بهِ في مجَالِسِنَا فإِنَّا نحِبُّ ذلك فَاستَبَّ المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَاليَهُودُ حتى كادُوا يتَثَاوَرُونَ فلم يزَلْ النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكَتُوا فرَكِبَ النبي صلى الله عليه وسلم دابَّتَهُ حتى دخل على سَعدِ بن عُبادَةَ فقال له أيْ سَعدُ أَلَمْ تَسمَعْ ما قال أبو حُبابٍ يرِيدُ عَبدَ اللّهِ بن أُبيٍّ قال سَعدٌ يا رسُولَ اللّهِ اعفُ عنه وَاصفَحْ فلَقَدْ

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأدب / باب الرِّفقِ في الأَمْرِ كلِّهِ ٥/٢٢٤٢ ح٥٦٧٨، ومسلم في صحيحه كتاب السلام / باب النَّهيِ عن ابتِدَاءِ أَهلِ الكِتَابِ بِالسّلَامِ وَكَيفَ يُردُّ عليهم ٤/١٧٠٦ح٢١٦٥.

أَعطَاكَ الله ما أَعطَاكَ ولَقَدْ اجتَمَعَ أَهلُ هذه البَحْرَةِ أَنْ يُتوِّجُوهُ فيُعَصِّبُوهُ فلما ردَّ ذلك بِالْحقِّ الذي أَعْطَاكَ شرِقَ بِذلِكَ فذَلِكَ الذي فعَلَ بهِ ما رأَيْتَ[1].

معاهدة اليهود

وقال محمد ابن اسحاق كتب رسول الله كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي الامي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ثم ذكر كل بطن من بطون الانصار وأهل كل دار بني ساعدة وبني جشم وبني النجار وبني عمرو بن عوف وبني النبيت إلى أن قال وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء وعقل ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيسة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعهم ولو كان ولد احدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وان ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس وانه من تبعنا من يهود فإن له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم وإن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا وإن المؤمنين يبىء بعضهم بعضا بما نال دماءهم في سبيل الله وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اغتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود به إلى أن يرضى ولي المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المرضى / باب عِيَادَةِ الْمَرِيضِ رَاكِبًا وَمَاشِيًا وَرِدْفًا على الْحِمَارِ ٥/٢١٤٣ ح٥٣٣٩، ومسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير / باب في دُعاءِ النبي وَصَبْرِهِ على أَذَى الْمُنَافِقِينَ ٣/١٤٢٣ ح١٤٢٣.

يؤويه وانه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبة يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد وان اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته وان ليهود بني النجار وبني الحارث وبني ساعدة وبني جشم وبني الاوس وبني ثعلبة وجفنة وبني الشطنة مثل ما ليهود بني عوف وان بطانة يهود كأنفسهم وانه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ولا ينحجر على ثار جرح وانه من فتك فبنفسه إلا من ظلم وان الله على أثر هذا وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم وإن يثرب حرام حرفها لاهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله وان الله على من اتقى ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا تجار قريش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فانهم يصالحونه وانهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم وان الله جار لمن بر واتقى.[1] هذا، وقد علمتَ أنه كان يضاد المسلمين في المدينة فئتان: اليهود، والمشركون، ولكن الرسول عقد معهم عهداً مقتضاه ترك الحرب والأذى، فلا يُحَارِبهم ولا يؤذيهم، ولا يعينون عليه أحداً، وإن دهمه بالمدينة عدو ينصرونه، وأقرّهم على دينهم.

---

١ أخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال : ٤٦٩/١ ح٧٥٠ والحديث ورد من عدة طرق يعضض بعضها بعضاً فهو حسن بشواهده. وقال ابن كثير في البداية والنهاية: ٢٢٦/٣ كذا أورده ابن اسحاق بنحوه وقد تكلم عليه أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب الغريب وغيره بما يطول. كتاب الأموال لابن زنجويه ، اسم المؤلف: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه ، دار النشر : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض – ، الطبعة : ، تحقيق : د. شاكر ذيب فياض

دروس وعبر

١- وفي الكتاب الذي عقد فيه الرسول الأخوة بين المهاجرين والأنصار، والتعاون بين المسلمين وغيرهم جملة من الأدلة التي لا تزَدُّ على أن أساس الدولة الإسلامية قائم على العدالة الاجتماعية، وأن أساس العلائق بين المسلمين وغيرهم هو السلم ما سالموا، وأن مبدأ الحق والعدل والتعاون على البر والتقوى والعمل لخير الناس، ودفع أذى الأشرار عن المجتمع، هو أبرز الشعارات التي تنادي بها دولة الإسلام، ، وهي تنطبق اليوم على أكرم المبادئ التي تقوم عليها الدول، وتعيش في ظلها الشعوب.

٢- والإسلام لا يؤذي غير المسلمين في الوطن الإسلامي، ولا يضطهد عقائدهم، ولا ينتقص من حقوقهم،إن الشريعة الإسلامية وأحكامها كلها عدل وحق وقوة وإخاء وتكافل اجتماعي شامل على أساس من الإخاء والحب والتعاون الكريم؟(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) [١]

وفيات

وفي هذه السنة توفي من المهاجرين عثمان بن مظعون أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين،

عن الْمُطّلِبِ: " قال لمَّا ماتَ عُثْمانُ بن مظْعُونٍ أخْرِجَ بِجنَازَتِهِ فدُفِنَ ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجُلًا أنْ يأْتِيَهُ بِحجَرٍ فلم يسْتَطِعْ حمْلَهُ فقَامَ إِلَيْهَا رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم وحَسَرَ عن ذرَاعَيْهِ قال كَثيرٌ قال الْمطَّلِبُ قال الذي يخْبِرُنِي ذلك عن رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم قال كَأَنّي أَنْظرُ إلى بيَاضِ ذرَاعَيْ رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم حين حسَرَ عنهما ثمَّ حمَلَهَا فوَضَعَهَا عنْدَ رَأْسِهِ وقال أتَعَلَّمُ بها قَبرَ أَخي وَأَدْفنُ إليه من ماتَ من أَهْلي[٢].

وهذا كان القصد من وضع الأحجار على المقابر، لا ما يقصده أهل العصور الأخيرة من تشييد الهياكل على القبور، وتصويرها بصور تُرَى في عين الناظر كالأصنام،

---

١ سورة الأنعام: أية ١٥٣

٢ أخرجه أبو داود في سننه : كتاب الجنائز / باب في جمْعِ الْموْتَى في قبْرٍ والْقَبْرُ يُعلَّمُ

٣ /٢١٢ ح ٣٢٠٦، وإسناده حسن.و تقدم حديث أخر في وفاة عثمان بن مظعون في المؤاخاة .

ليأتي أقارب الميت ويصنعوا عندها احتفالات كثيرة، تشبه ما كان يفعله مشركو مكة عند معابدهم، ومن العبث فعل شيء لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بأمور الآخرة.

ومات من الأنصار أسعدُ بن زُرارة أحد النقباء الاثني عشر، كان رضي الله عنه أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة وكان نقيباً على قومه بني النجار وقد شهد العقبات الثلاث وكان أول من بايع رسول الله ليلة العقبة الثانية في قول وكان شابا وهو أول من جمع بالمدينة في نقيع الخضمات في هزم النبيت كما تقدم[1].

عن أنس أن رسول الله كوى أسعد بن زرارة في الشوكة .[2]

عن أَبَي أَمَامَةَ بن سَهلِ بن حنَيْفٍ أن أبي أَمَامَةَ اسعد بن زرَارَةَ وكان أَحَدَ النّقَبَاءِ يوم العَقَبَةِ أَخَذَتهُ الشّوْكَةُ فجَاءَهُ رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم يعُودُهُ فقال بئْسَ الْمَيّتُ ليَهُودَ مرَّتَيْنِ سيَقُولُونَ لوْلاَ رفع عن صَاحبِهِ ولاَ أَمْلكُ له ضرًّا ولاَ نفْعاً ولا تمحلن له فأَمَرَ بهِ وكوي بخطين فوْقَ رَأْسهِ فمَاتَ.[3] وهذا يقتضي أنه أول من مات بعد مقدم النبي .

عن عبد الرحمن بن أبي الرجال قال مات أسعد بن زرارة في شوال على رأس تسعة أشهر من الهجرة ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني يومئذ وذلك قبل بدر فجاءت بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد مات نقيبنا فنقب علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نقيبكم[4]. قال بن حجر: وقد اتفق أهل المغازي والتواريخ على أنه مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .[5]

---

١ سبق تخريجه في (أول جمعة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة).

٢ أخرجه الضياء في المختارة : ١٩٣/٧ ح٢٦٢٧، والحاكم في المستدرك : كتاب الرقى والتمائم ٢٠٧/٣ ح ٤٨٥٩، وسكت عنه الحاكم وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وقال بن كثير في البداية والنهاية : ٣ / ٢٢٧، رجاله ثقات.

٣ أخرجه أحمد في مسنده : ١٣٨/٤ ح١٧٢٧٧ بلفظه ورجاله ثقات، وابن حبان في صحيحه : كتاب الطب / ذكر العلة التي من أجلها أمر أسعد بالاكتواء ٤٤٣/١٣ ح٦٠٧٩ مختصراً.

٤ أخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب معرفة الصحابة / ذكر مناقب أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار رضي الله عنه ٢٠٦/٣ ح٤٨٥٧، وسكت عنه الحاكم والذهبي.

٥ الإصابة : ١ / ٥٥ .

ومات أيضاً البراء بن معرور أحد النقباء، وهو الذي كان يتكلم عن القوم في العقبة الثانية.

ومات من مشركي مكة في هذه السنة الوليد بن المغيرة، ولما احتُضر جزع فقال له أبو جهل: ما جزعك يا عم؟ فقال: والله ما بي من جزع من الموت، ولكن أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة، فقال أبو سفيان: لا تخفْ إني ضامن ألاّ يظهر. وفيها أيضاً مات العاص بن وائل السهمي[1].قال الواقدي: مات العاص بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بأشهر .

وقد كفى الله المسلمين شر هذين الشقيّين. ومما يثبت أنهما ماتا في تلك السنة أنهما لم يشهدا بدرا ولم يكن لهما ذكراً.

١ السيرة الحلبية : ٣/٤٩٩.

الإذن بالقتال لرد العدوان

مشروعية القتال

قد عُلم مما تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقاتل أحداً على الدخول في الدين، بل كان الأمر قاصراً على التبشير والإنذار، وكان الله سبحانه ينزل عليه من الآي ما يقوّيه على الصبر أمام ما كان يلاقيه من أذى قريش، ومن ذلك قوله في سورة الأحقاف: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ) [1]. وكان كثيراً ما يقصّ الله عليه أنباء إخوانه من المرسلين قبله ليثبت به فؤاده، ولما ازداد طغيان أهل مكة ألجؤوه إلى الخروج من داره بعد أن ائتمروا على قتله، فكانوا هم البادئين بالعِداء على المسلمين حيث أخرجوهم من ديارهم بغير حق،

وكان وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمره الله عز وجل ويصبرون على الأذى

عن أسامة بن زيد : وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأَصْحَابُهُ يعْفُونَ عن الْمُشْرِكِينَ وأَهْلِ الْكتَابِ كما أمَرَهُمْ الله وَيَصْبرُونَ على الْأذَى قال الله عز وجل (ولَتَسْمَعُنَّ من الَّذينَ أوتُوا الْكتَابَ من قَبْلكُمْ وَمنْ الَّذينَ أشْرَكُوا أذًى كَثيرًا)[2] الْآيةَ وقال الله :(ودَّ كَثيرٌ من أهْلِ الْكتَابِ لو يرُدُّونَكُمْ من بعْدِ إيمَانِكُمْ كُفّارًا حسَدًا من عنْدِ أَنْفُسهِمْ)[3] إلى آخرِ الْآيةِ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتَأَوَّلُ الْعفْوَ ما أمَرَهُ الله بهِ حتى أَذنَ الله فيهِمْ فلما غزَا رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم بدْرًا فقَتَلَ الله بهِ صَنَاديدَ كُفّارِ قُرَيْشٍ قال بن أُبيٍّ بن سلُولَ ومَنْ معه من الْمُشْرِكِينَ وعَبَدَةِ الأَوْثَانِ هذا أَمرٌ قد توَجَّهَ فبَايَعُوا الرّسُولَ صلى الله عليه وسلم على الإسْلَامِ فَأَسلَمُوا[4]

---

١ الأحقاف: آية ٣٥

٢ سورة أل عمران : اية ١٨٦ .

٣ سورة البقرة : آية ١٠٩ .

٤ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التفسير / باب (وَلَتَسمَعُنَّ من الّذِينَ أوتُوا الكِتَابَ من قَبلِكُمْ ومِنْ الّذِينَ أَشرَكُوا أذًى كثِيرًا) ، ٤ / ١٦٦٣ ح ٤٢٩٠ ، و مسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير / باب في دُعاءِ النبي وَصَبْرِهِ على أذَى الْمُنَافقِينَ ، ٣ / ١٤٢٣ ح ١٧٩٨

فبعد الهجرة أذن الله للمهاجرين بقتال مشركي قريش بقوله في سورة الحج:" (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُور)[1]

وعن بن عبَّاسٍ قال لمَّا أخْرِجَ النبي صلي الله عليه وسلم من مكَّةَ قال أبو بكْرٍ أخْرَجُوا نبِيَّهُمْ ليَهْلِكُنَّ فأَنْزَلَ الله) أذِنَ لِلّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظلِمُوا وإِنَّ اللّهَ على نصْرِهِمْ لقَدِيرٌ (الْآيةَ فقال أبو بكْرٍ لقد علِمْتُ أنَّهُ سيَكُونُ قِتالٌ.[2]

وهي أول آية نزلت في القتال،ثم أمرهم بذلك في قوله في سورة البقرة: " وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّه الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّه لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَآءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّه غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للّه فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَنَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ[.[3]

عن سُلَيمَانَ بن بُرَيدَةَ عن أبيه قال كان رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم إذا أَمَّرَ أَمِيرًا على جَيشٍ أو سرِيَّةٍ أَوصَاهُ في خاصَّتِهِ بِتَقوَى اللّهِ ومَنْ معه من المُسْلِمِينَ خَيرًا ثمَّ قال اغزُوا بِاسمِ اللّهِ في سبِيلِ اللّهِ قاتِلُوا من كفَرَ بِاللّهِ اغزُوا ولا تغُلُّوا ولا تَغدِرُوا ولا تَمثُلُوا ولا تَقتُلُوا ولِيدًا وإذا لقِيتَ عدُوَّكَ من المُشْرِكِينَ فَادعُهُمْ إلى ثلَاثِ خِصالٍ أو خِلالٍ فأَيَّتُهُنَّ ما أَجَابُوكَ فَاقبَلْ منهم وكُفَّ عَنهُمْ ثمَّ ادعُهُمْ إلى الإِسْلَامِ فإِنْ أَجَابُوكَ فَاقبَلْ منهم وكُفَّ عَنهُمْ ثمَّ ادعُهُمْ إلى التّحَوُّلِ من دارِهِمْ إلى دارِ المُهَاجِرِينَ وَأَخبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إن

---

١ سورة الحج: آية ٣٩، ٤١ .

٢ أخرجه الترمذي في سننه:باب ومن سورة الحج٥/٣٢٥ح٣١٧١وقال: هذا حدِيثٌ حسَنٌ وقد رواه عبد الرحمن بن مهْدِيٍّ وغيره عن سُفْيانَ عن الْأعْمَشِ عن مسْلِمٍ الْبطِينِ عن سعِيدِ بن جُبيْرٍ مرسلا ليس فيه عن بن عبَّاسٍ حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفْيَانَ عن الأَعْمَشِ عن مسْلِمٍ الْبَطِينِ عن سَعِيدِ بن جبَيْرٍ مرْسَلًا ليس فيه عن بن عبَّاسٍ.

٣ سورة البقرة : آية ١٩٠ : ١٩٣ .

فعَلُوا ذلك فلَهُمْ ما لِلمُهَاجِرِينَ وَعَلَيهِمْ ما على المُهَاجِرِينَ فإنْ أَبَوا أنْ يتَحَوَّلُوا منها فَأَخبِرْهُمْ أنَّهُمْ يكُونُونَ كَأَعرَابِ المُسْلِمِينَ يَجرِي عليهم حكْمُ اللّهِ الذي يجْرِي على الْمؤْمِنِينَ ولا يكُونُ لهم في الْغنِيمَةِ والْفَيْءِ شيْءٌ إلا أنْ يُجاهِدُوا مع الْمسْلِمِينَ فإنْ همْ أَبَوْا فسَلْهُمْ الْجِزْيةَ فإنْ همْ أجَابُوكَ فاقْبَلْ منهم وكُفَّ عنْهُمْ فإنْ همْ أَبَوْا فاسْتَعِنْ بِاللّهِ وقَاتِلْهُمْ وإذا حاصَرْتَ أهْلَ حصْنٍ فأَرَادُوكَ أنْ تجْعَلَ لهم ذِمّةَ اللّهِ وذِمَّةَ نبِيِّهِ فلا تجْعَلْ لهم ذِمّةَ اللّهِ ولا ذِمّةَ نبِيِّهِ ولَكِنْ اجْعلْ لهم ذِمّتَكَ وذِمَّةَ أصْحَابِكَ فإنَّكُمْ أنْ تخْفِرُوا ذِمَمَكمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكمْ أَهوَنُ من أنْ تخْفِرُوا ذمَّةَ اللّهِ وَذمَّةَ رَسولِهِ وإذا حَاصَرتَ أَهلَ حصْنٍ فَأَرَادوكَ أنْ تنْزِلَهُمْ على حكْمِ اللّهِ فلا تنْزِلْهُمْ على حكْمِ اللّهِ وَلَكنْ أَنْزِلْهمْ على حكْمِكَ فَإنَّكَ لا تَدْري أَتصِيبُ حكْمَ اللّهِ فيهِمْ أمْ لا.[1]

وبذلك لم يكن الرسول يتعرض إلا لقريش دون سائر العرب فلما تمالأ على المسلمين غيرُ أهل مكة من مشركي العرب، واتحدوا عليهم مع الأعداء، أمر الله بقتال المشركين كافة، بقوله في سورة التوبة: (وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً}[2] وبذلك صار الجهاد عامّاً لكل مَنْ ليس له كتاب من الوثنيين وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: «أمرتُ أن أُقاتل الناسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ اللهِ، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاةَ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءَهُم وأموالهم إلا بحق الإسلامِ، وحسابهم على الله»[3]. ولما وجد المسلمون من اليهود خيانة للعهود حيث أنهم ساعدوا المشركين في حروبهم، أمر الله بقتالهم بقوله في سورة الأنفال: (وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَآء إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ)[4]

---

١ أخرجه مسلم في صحيحه: كتَاب الْجهَادِ وَالسّيَرِ/باب جوَازِ الْإِغَارَةِ على الْكفَّارِ الَّذينَ بَلَغَتْهمْ دَعوَةُ الْإِسْلَامِ من غَيرِ تَقَدّمِ الْإِعْلَامِ بِالْإِغَارَةِ٣/١٣٥٧ح١٧٣١.

٢ سورة التوبة :آية ٣٦

٣ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الإيمان / باب فَإنْ تَابوا وَأَقَاموا الصّلَاةَ وَآتَوا الزّكَاةَ فَخَلّوا سَبِيلَهمْ ١/١٧ح٢٥، ومسلم في صحيحه :كتاب الإيمان / باب الأَمْرِ بِقِتالِ الناس حتى يقُولُوا لا إلهَ إلا الله مُحمَّدٌ رسول اللّهِ ١/٣٥ ح٢٢

٤ سورة الأنفال : اية ٥٨ .

ويقصد من:(علي سواء): أي أعلمهم بأنك قد نقضت عهدهم حتى يبقى علمك وعلمهم بأنك حرب لهم وهم حرب لك وأنه لاعهد بينك وبينهم على السواء أي تستوي أنت وهم في ذلك.[1]

فعن سُلَيمِ بن عامرٍ قال كان مُعاوِيَةُ يسِيرُ بِأَرضِ الرّومِ وكان بَينَهُمْ وَبَينَهُ أَمَدٌ فأَرَادَ ان يَدنُوَ منهم فإذا انقَضَى الأَمَدُ غزَاهُمْ فإذا شَيخٌ على دابَّةٍ يقول الله أَكبَرُ الله أَكبَرُ وفَاءٌ لاَ غَدرٌ ان رسُولَ اللّهِ صلي الله عليه وسلم قال من كان بَينَهُ وَبَينَ قَومٍ عَهدٌ فلاَ يحُلَّنَّ عُقدَةً ولاَ يشُدَّهَا حتى ينقضي أَمَدُهَا أو يَنبِذَ إِلَيهِمْ على سوَاءٍ فبَلَغَ ذلك مُعاوِيَةَ فرَجَعَ وإذا الشيخ عَمرُو بن عبَسَةَ.[2]

وقتالهم واجب حتى يدينوا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ليأمن المسلمون جانبهم، وصار قتال رسول الله للأعداء على هذه المبادىء الآتية:

١- اعتبار مُشرِكي قريش محاربين لأنهم بدؤوا بالعدوان فصار للمسلمين قتالهم ومصادرة تجارتهم حتى يأذن الله بفتح مكة أو تعقد هدنة وقتية بين الطرفين.
٢- متى رُئِيَ من اليهود خيانة وتحيّز للمشركين قوتلوا حتى يؤمن جانبهم بالنفي أو القتل.
٣- متى تعدّت قبيلة من العرب على المسلمين أو ساعدت قريشاً قوتلت حتى تدين بالإسلام.
٤- كل من بادأ بعداوة من أهل الكتاب كالنصارى قوتل حتى يذعن بالإسلام أو يعطي الجزية عن يدٍ وهو صاغر.
٥- كل من أسلم فقد عصم دمه وماله إلا بحقه، والإسلام يقطع ما قبله.

روى ابن سعد :كان عدد مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي غزا بنفسه سبعاً وعشرين وكانت سراياه التي بعث فيها سبعاً وأربعين سرية وكان ما قاتل فيه من

---

١ تفسير ابن كثير ٣٢١/٢.

٢ أخرجه أحمد في مسنده:١١١/٤ح ١٧٠٥٦واللفظ له،والترمذي في سننه: باب ما جاء في الْغدْرِ١٤٣/٤ح١٥٨٠وقال:حديث حسن صحيح.

المغازي تسع غزوات بدر القتال وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف[1].

قال ابن القيم : وقيل قاتل في بني النضير والغابة ووادي القرى من أعمال خيبر[2] .

وأما بني النضير قد جعلها الله له نفلاً خاصة و في وادي القرى قتل بعض أصحابه وقاتل في الغابة.

دروس وعبر

نتكلم أولا عن مشروعية القتال في الإسلام وأسبابه وقواعده العامة.

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته بالحسنى والموعظة، يتلو على قومه ما يتنزل عليه من كتاب الله ويحدثهم من قلبه وعقله ما يفتح عيونهم على ما هم عليه من وثنية وخرافة وضلالة وجهل، ولكن قومه قابلوه بالصد والسخرية أولا، ثم بالافتراء والأذى ثانيا، ثم بالتآمر على قتله أخيرا، إلى أن هيأ الله لدعوته مكانا تستقر فيه آمنة مطمئنة، ولكن واجه في مكانه الجديد قوتين تتربصان به الدوائر: قريشا التي أقض مضجعها هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته إلى المدينة التي آمن أصحابها بدعوته أيضا، فغدت له قوة تتمزق لها قريش، وقوة اليهود التي حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يقيم علاقة سلم معها منذ استقراره، ولكن طبيعة اليهود طبيعة حاقدة ماكرة متآمرة، فما كاد النبي صلى الله عليه وسلم يستقر بالمدينة، وتتم له زعامة المهاجرين والأنصار، حتى شرق زعماء اليهود بالحسد والغيظ من هذه الزعامة التي نافستهم وسيطرت على المدينة سيطرة تامة.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بالمدينة تتنزل عليه آيات القرآن الكريم بالصبر على ما يقولون (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)[3]، وكان المشركون كلما تنزلت آيات الصبر على أذاهم، ازدادوا في الأذى والكيد والعدوان، ولم

---

١ أخرجه بن سعد في الطبقات الكبري : ٢/ ٥ و قد اخرجه من عدة طرق مرسلة .

٢ زاد المعاد : ١ / ١٢٩ . زاد المعاد في هدي خير العباد ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦ ، الطبعة : الرابعة عشر ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط

٣ سورة المزمل : آية ١٠

يكن المسلمون يومئذ قادرين على صد الأذى لقلتهم واستضعافهم، فلما استقر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، وأصبحت للمسلمين شوكة ومنعة، واجهتم قوة قريش وعداوتها، وضغينة اليهود وخبثهم، باحتمال العدوان عليهم في كل حين، والإسلام دين واقعي لا يغمض عينه عن الواقع، ويتبع الأوهام والمثل العليا إزاء قوم لا يؤمنون بهذه المثل، ولا يحترمونها، فكان لا بد له أن يحتمي بالقوة، ويستعد لرد العدوان، ويقضي على قوة الباطل وشوكته، لينفسح المجال أمام دعوته الخيرة المحررة، تخاطب العقول، وتزكي النفوس، وتصلح الفساد، وتجعل للخير أعلاما يهتدى بها، ومنارات تضيء الطريق لمبتغي الخير والهداية والرشاد.

لهذا كله وما يشبهه شرع الله القتال للمؤمنين في السنة الثانية للهجرة .

حكمة الإذن بالقتال وفائدته وأهدافه:

١- ذكر في صدر الآية أنه أذن للمؤمنين بالقتال، ويلاحظ أنه عبر عن المؤمنين بلفظ: (الذين يقاتلون) ومن القواعد اللغوية المعروفة أن تعليق الحكم بمشتق يفيد علية ما منه الاشتقاق، ف (يقاتلون) مشتق من المقاتلة، أي إن هؤلاء المؤمنين الذين أذن لهم بالقتال، كانوا يقاتلون أي: يضطهدون ويعذبون، ويعلن عليهم القتال، فهذا صريح في أن العلة في الإذن لهم بالقتال وقوع الاضطهاد عليهم من قبل، فهو بمثابة رد العدوان عنهم، ومعاملة المثل بالمثل، كما في قوله تعالى : (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)[1] وقوله: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)[2]

٢- في الآية تصريح بأن هذا القتال الذي كانوا يقاتلون به إنما كان ظلما وعدوانا لا مسوغ له، وذلك في قوله في الآية :(بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا) فالمؤمنون في مكة لم يكونوا ظالمين ولا متعسفين، إنما كانوا يدافعون عن العقيدة، ويدعون قومهم إلى التحرر من الأوهام والخرافات، ومساوئ الأخلاق.

---

١ سورة البقرة : آية ١٩٤ .

٢ سورة الشورى : آية ٤٠ .

٣- في الآية الثانية تصريح بالحقائق التاريخية التي وقع فيها الاضطهاد، ذلك أن هؤلاء المؤمنين الذين أذن لهم بالقتال كانوا قد أخرجوا من ديارهم، وليس هنالك ظلم أشد من إخراج الإنسان من وطنه، وتشريده عن أرضه.

٤- في الآية نفسها بيان للسبب الذي من أجله أخرج هؤلاء المؤمنون من ديارهم، وهو أنهم خالفوا قومهم في اعتناق الوثنية، وعبادة الآلهة الباطلة، وعبدوا الله الواحد الأحد، فالقوم كانوا مضطهدين من أجل العقيدة، لا تريد قريش أن تكون لهم حريتهم فيها.

٥- وما دام المؤمنون كانوا لا يملكون حرية الاعتقاد، فالقتال الذي شرع إنما هو لتأمين هذه الحرية التي هي أغلى ما يعتز به الإنسان من قيم هذه الحياة.

٦- ثم بين الله أن هذا القتال الذي شرعه للمؤمنين ليست فائدته في تأمين الحرية الدينية لهم وحدهم، بل يستفيد منها أتباع الديانات السماوية الأخرى، وهي اليهودية والنصرانية، فإن المسلمين يومئذ كانوا يقاتلون وثنيين لا دين لهم، فإذا قويت شوكتهم استطاعوا أن يحموا أماكن العبادة لليهود والنصارى مع حمايتهم للمساجد، كيلا يستولي الوثنيون والملحدون فيحاربوا الديانات الإلهية، ويغلقوا أماكن العبادة لها، وذلك واضح في قوله في تلك الآية : (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا). والصوامع :هي أماكن الخلوة للرهبان، وتسمى الأديرة. والبيع: هي كنائس النصارى، والصلوات: هي كنائس اليهود. وبذلك يتبين بوضوح أن القتال في الإسلام ليس لمحو الديانات السماوية، وهدم معابدها، بل لحماية هذه الديانات السماوية من استعلاء الملحدين والوثنيين عليها، وتمكنهم من تدميرها وإغلاقها.

٧- وفي الآية الثالثة تصريح بالنتائج التي تترتب على انتصار المؤمنين في هذا القتال المشروع، فهي ليست استعمار الشعوب، ولا أكل خيراتها، ولا انتهاب ثرواتها، ولا إذلال كراماتها، وإنما هي نتائج في مصلحة الإنسانية، ولفوائد المجتمعات:

أ- فهي لنشر السمو الروحي في العالم عن طريق العبادة (أَقَامُوا الصَّلَاةَ) .

ب-لنشر العدالة الاجتماعية بين الشعوب عن طريق الزكاة (وَآتَوُا الزَّكَاةَ) .

ج-لتحقيق التعاون على خير المجتمع وكرامته ورقيه (وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ) .

د- وللتعاون على مكافحة الشر والجريمة والفساد (وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ).

تلك هي النتائج التي تترتب على انتصار المؤمنين في قتالهم مع أعدائهم، من إقامة دولة إسلامية تعمل على سمو الروح، وتكافل المجتمع، ورقي الإنسان عن طريق الخير، ومنع انحداره عن طريق الشر، فأية غاية إنسانية أنبل من هذه الغاية التي شرع من أجلها القتال في الإسلام، وأي قتال عرفته الأمم في القديم والحديث يساوي هذه الغاية في عموم الفائدة للناس جميعا وبناء المجتمعات على ما يؤدي إلى رقيها وتطورها تطورا إنسانيا بناء، لا رجوع فيه إلى عهد الجاهلية الأولى، من الإباحية، والانحلال، والإلحاد والحروب، وسفك الدماء، كما هو شأن التطور الذي يتم في ظل هذه الحضارة الغربية المادية.

...وإذا عرفنا أهداف الإسلام وغاياته من إباحة القتال، عرفنا معنى أنه في سبيل الله، فالجهاد في سبيل الله هو جهاد لتحقيق الخير والسلام والسمو والعدل في المجتمعات، وسبيل الله طريقه، والطريق إلى الله لا يكون إلا عن طريق الخير والحب والتعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان.

بدء القتال

تعريف الغزوة لغة: غزا: غزا الشيء غزوا : أراده وطلبه . و غزوت فلانا أغزوه غزوا . والغزوة: ما غزي وطلب، والغزو: السير إلى قتال العدو وانتهابه [1]

تعريف الغزوة اصطلاحا: هي التي خرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه. سواء حارب فيها أم لم يحارب.

تعريف السرية لغة: والسرية التي تنفذ إلى بلاد العدو وأصلها من السرى وهو سير الليل وكانت تخفي خروجها لئلا ينتشر الخبر به وتكتب به العيون فتخرج ليلا فيقال سرت سرية أي : خرجت وسار ت ليلا وهي فعيلة بمعنى فاعلة .[2]

---

١ لسان العرب : ١٥ / ١٢٣ . لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار النشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى .

٢ غريب الحديث لابن قتيبة : ١ / ٢٢٧ . غريب الحديث ، اسم المؤلف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ، دار النشر : مطبعة العاني – بغداد – ١٣٩٧ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري

تعريف السرية اصطلاحا: ما خرج فيها أحد قادته من الصحابة .

شبهة و الرد عليها

لقد حاول المستشرقون ومن تبعهم إيهام الناس أن النبي صلى الله عليه وسلّم لجأ إلى السطو على قوافل قريش التي كانت محمّلة بأثمن البضائع ، رغبةً منه في التوسّع المالي ، وتكديس الثروات .

الرد عليها :

واعتراض قافلة قريش لا يدل على الرغبة في أخذ الأموال وقطع الطريق، كما يدعي الأفاكون من المستشرقين، بل كان من بواعثه الاقتصاص من قريش لأخذ أموالها لقاء ما أخذت من أموال المؤمنين المهاجرين، فقد أجبرتهم أو أكثرهم على ترك دورهم وأراضيهم وأموالهم، ومن علمت بهجرته بعد غيابه عن مكة باعت له دوره واستولت على أمواله، فشريعة المعاملة بالمثل المعترف بها اليوم في القوانين الدولية تبيح مثل هذا العمل .

لم تقف قريش مكتوفة الأيدي ، بل قامت بالاستيلاء على جميع ممتلكات المهاجرين، واستباحت ديارهم وأموالهم، وليس أدل على ذلك ما فعلوه مع صهيب الرومي .

عن صهيب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرة فإما أن تكون هجرا أو تكون يثرب قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه وكنت قد هممت بالخروج معه فصدني فتيان من قريش فجعلت ليلتي تلك أقوم ولا أقعد فقالوا قد شغله الله عنكم ببطنه ولم أكن شاكيا فقاموا فلحقني منهم ناس بعد ما سرت بريدا ليردوني فقلت لهم هل لكم أن أعطيكم أواقي من ذهب وتخلون سبيلي وتفون لي فتبعتهم إلى مكة فقلت لهم أحفروا تحت أسكفة الباب فإن تحتها الأواق واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحلتين وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتحول منها يعني قباء فلما رآني قال يا أبا يحيى ربح البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله ما سبقني إليك أحد وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام.[1]

---

١ أخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب معرفة الصحابة ٣ / ٤٥٢ ح ٥٧٠٦ ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

عن أُسامَةَ بن زيْدٍ أَنَّهُ قال زمَنَ الْفتْحِ يا رسُولَ اللّهِ أيْنَ تنْزِلُ غدًا قال النبي صلى الله عليه وسلم وهَلْ ترَكَ لنا عقِيلٌ من منْزِلٍ .[1]

كانت عادة قريش أن تذهَب بتجارتها إلى الشام لتبيع وتبتاع، ويُسمى الركبُ السائر بهذه التجارة عِيْراً، وكان يسير معها لحراستها كثير من أشراف القوم وسَرَاتِهم، ولا بد لوصولهم إلى الشام من المرور على دار الهجرة، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُصادِرَ تجارتهم ذاهبةً وآيبة، ليكون في ذلك عقاب لمشركي مكة، حتى تضعف قوتهم المالية، فيكون ذلك أدعى لخذلانهم في ميدان القتال الذي لا بدّ أن يكون، لأن قريشاً لم تكن لتسكت عمّن سفَّه أحلامهم وعاب عبادتهم خصوصاً وهم قدوة العرب في الدين.[2]

سرية سيف البحر(حمزة بن عبد المطلب)

بعث حمزة على رأس سبعة أشهر من الهجرة الموافق مارس سنة ٦٢٣م ففي شهر رمضان أرسل عمَّه حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين رجلاً من المهاجرين،"فكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة بن عبد المطلب بن هاشم في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء أبيض فكان الذي حمله أبو مرثد كناز بن الحصين[3] الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين رجلا من المهاجرين قال بعضهم كانوا شطرين من المهاجرين والأنصار والمجتمع عليه أنهم كانوا جميعا من المهاجرين ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من الأنصار مبعثا حتى غزا بهم بدرا

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه : باب أَينَ ركَزَ النبي صلى الله عليه وسلم الرّايَةَ يوم الفَتْحِ ، ٤/ ١٥٦٠ح ٤٠٣٢.

٢ نور اليقين١/٨٩.

٣ عن محمد بن عمر قال مات أبو مرثد الغنوي كناز بن الحصين حليف حمزة بن عبد المطلب بالمدينة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وقيل الذي مات بالمدينة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة مرثد بن أبي مرثد وقال غيره قتل بأجنادين. أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب معرفة الصحابة ٣/٢٤٣ ح٤٩٦٨.

وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه في دارهم وهذا الثبت عندنا وخرج حمزة يعترض لعير قريش قد جاءت من الشام تريد مكة وفيها أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة رجل فبلغوا سيف البحر يعني ساحله من ناحية العيص فالتقوا حتى اصطفوا للقتال فمشى مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين جميعا إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة حتى حجز بينهم ولم يقتلوا فتوجه أبو جهل في أصحابه وعيره إلى مكة وانصرف حمزة بن عبد المطلب في أصحابه إلى المدينة.[1]

فأطاعوه وانصرفوا، وشكر صلى الله عليه وسلم مجدياً على عمله لما كان من قلة عدد المسلمين وكثرة عدوهم.وكان لواء حمزة أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم .[2]

---

١ أخرجه ابن سعد في الطبقات:٦/٢.والحديث حسن بشواهده فقد رواه ابن سعد من عدة طرق مرسلة.

٢ تاريخ الطبري : ٢ / ١١ . تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، دار النشر : دار التراث – بيروت ، الطبعة : لثانية – ١٣٨٧ هـ .

سرية رابغ (عبيدة بن الحارث)

وفي شوال سنة ١ من الهجرة، الموافق أبريل سنة ٦٣٢ م، أرسل عُبيدة بن الحارث ابن عم حمزة في ثمانين راكباً من المهاجرين، وعقد له لواء أبيض حمله مِسْطَح بن أُثَاثة[١] ليعترض عيراً لقريش، فيها مِئَتا رجل، فوافوا العير ببطن رابغ وكان علي رأس المشركين أبا سفيان فكان بينهما الرمي بالنبل، ثم خاف المشركون أن يكون للمسلمين كمين فانهزموا، ولم يتبعهم المسلمون، وفرّ من المشركين إلى المسلمين المقداد بن الأسود وعتبة بن غَزْوان[٢] وكانا قد أسلما وخرجا ليلحقا بالمسلمين.

وقال ابن إسحاق: أول سرية بعثها رسول الله صلي الله عليه وسلم مع عبيدة ابن الحارث فى ربيع الأول سنة اثنتين فى ثمانين راكبا ويقال فى ستين من المهاجرين ليس فيها من الأنصار أحد وبلغ سيف البحر حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا من قريش؟[٣]

قال ابن سعد: فكان بينهم الرمي ولم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال وإنما كانت بينهم المناوشة.[٤]

سرية الخرار

في ذي القعدة سنة ١ هـ، الموافق مايو سنة ٦٢٣ م، كانت سرية سعد بن أبي وقاص وهي ثالث السرايا. على رأس تسعة أشهر من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو البهراني وبعثه في عشرين رجلا من

---

١ وأُمُّ مسْطَحٍ وهى بنت أبي رُهمِ بن الْمُطَّلبِ بن عبد منَافٍ وأُمُّهَا ابْنةُ صخْرِ بن عَامرٍ خالَةُ أبي بكْرٍ الصّدِّيقِ وابْنُهَا مسْطَحُ بن أُثاثَةَ بن عبَّادِ بن الْمُطَّلبِ.أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب التوبة/ باب في حديث الْإفْكِ وقَبُولِ توْبَةِ الْقَاذفِ٤/٢١٢٩ح٢٧٧٠.

٢ قال ابن كثير: المقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة وعتبة بن غزوان بن جابر المازني حليف بني نوفل بن عبد مناف.البداية والنهاية:٣/٢٤٣.

٣ الإستيعاب لأبن عبد البر:٣/١٠٢٠ح. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، اسم المؤلف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – ١٤١٢ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد البجاوي.

٤أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبري:٢/٦بالإسناد السابق.

المهاجرين يعترض لعير قريش تمر به وعهد إليه أن لا يجاوز الخرار[1] والخرار حين تروح من الجحفة إلى مكة أبآر عن يسار المحجة قريب من خم[2] قال سعد فخرجنا على أقدامنا فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى صبحناها صبح خمس فنجد العير قد مرت بالأمس فانصرفنا إلى المدينة.[3]

ملحوظة:

ويلاحظ أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يغير القادة وحملة الألوية،ولا يقتصر علي فكرة القائد الأوحد،وكما نلاحظ أن هؤلآء القادة من بطون مختلفة ومن كانت له الكفاءة للقيادة فإنه يقدمه لآثبات كفاءته وتعزيز الثقة بالنفس مثل سرية رابغ كان أميرها عبيدة بن الحارث وحامل اللواء مسطح بن أثاثة وسرية الخرار أميرها سعد بن أبي وقاص وحامل اللواء المقداد بن عمرو وكذلك في بقية السرايا.

عن محمد بن إسحاق قال ((وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة أول غزوة غزاها بنفسه ودان وهي غزوة الأبواء ثم غزوة بواط إلى ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التي قتل فيها صناديد قريش ...)).[4]

وهذا خلاف ما روي في الصحيحين عن أبي إِسحَاقَ كنت إلى جَنبِ زَيدِ بن أَرقَمَ فقيل له كمْ غزَا النبي صلى الله عليه وسلم من غَزوَةٍ قال تِسعَ عَشرَةَ قيلَ كمْ غَزَوتَ أنت

---

١ بتشديد الراء الأولى موضع قرب الجحفة.النهاية في غريب الأثر:٢/٢١.

٢ خم اسم موضع غدير، قال ابن إسحاق: وخم بئر كلاب بن مرة من خممت البيت إذا كنسته ويقال فلان مخموم القلب أي نقيه فكأنها سميت بذلك لنقائها، قال الزمخشري: وقيل هو على ثلاثة أميال من الجحفة، وذكر صاحب المشارق أن خما اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها.

٣ المصدر السابق وإسناده حسن.

٤ مسند أبو عوانة : ٤ / ٣٦١ ح ٦٩٦٥.و الحديث موقوف على محمد بن اسحاق. مسند أبي عوانة ، اسم المؤلف: الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت.

معه قال سَبعَ عَشرَةَ قلت فأَيُّهُمْ كانت أوَّلَ قال العُشَيْرُ أو العسيرة فَذَكَرتُ لِقتَادَةَ فقال العشيرة.[1]

وعن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قال جابر لم أشهد بدرا ولا أحدا منعني أبي فلما قتل عبد الله يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط.[2]
ونقل أهل السير أن غزواته خمس وعشرون ، وستا وعشرون وقيل: سبع وعشرون وقيل: تسع وعشرون.

قال بن التين يحمل قول زيد بن أرقم على أن العشيرة أول ما غزا هو أي زيد بن أرقم والتقدير فقلت ما أول غزوة غزاها أي وأنت معه قال العشير فهو محتمل أيضا ويكون قد خفي عليه اثنتان مما بعد ذلك أو عد الغزوتين واحدة.
ثم ذكر ما قاله موسي ابن عقبة وأنه أهمل غزوة قريظة لأنه ضمها إلى الأحزاب لكونها كانت في أثرها وأفردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين واحدة لتقاربهما وقد توسع بن سعد فبلغ عدة المغازي التي خرج فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين وتبع في ذلك الواقدي وهو مطابق لما عده بن إسحاق إلا أنه لم يفرد وادي القرى من خيبر أشار إلى ذلك السهيلي وكأن الستة الزائدة من هذا القبيل.[3]
وأما السرايا فتقرب من سبعين وقد استوعبها محمد بن سعد في الطبقات وقرأت بخط مغلطاي أن مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال.[4]

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي/باب غَزوَةِ العُشَيْرَةِ أو العُسَيْرَةِ قال بن إسحَاقَ أوَّلُ ما غزَا النبي صلى الله عليه وسلم الأَبْوَاءَ ثمَّ بُواطَ ثمَّ العُشَيْرَةَ٤/١٤٥٣ح٣٧٣٣.
٢ أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير/ باب عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ح١٨١٣.
٣ فتح الباري ٢٨١/٧.
٤ فتتح الباري١٥٤/٨.

غزوة وَدَّان (الأبواء)

قال ابن حجر والأبواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا قيل سميت بذلك لما كان فيها من الوباء وهي على القلب وإلا لقيل الأوباء، والأبواء وودان مكانان متقاربان بينهما ستة أميال أو ثمانية.[1]

على رأس اثني عشر شهرا في صفر سنة ٢ هـ، الموافق أغسطس سنة ٦٢٣م، منها: ولاثنتي عشرة ليلة خَلَت من السنة الثانية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في سبعين رجلاً بعد أن استخلف عليها سعد بن عبادة، ليعترض عيراً لقريش، فسار حتى بلغ وَدّان، وكان يحمل لواءه عمّه حمزة، ولم يلق هناك حرباً لأن العير كانت قد سبقته،وفي هذه الغزوة وادع مخشي بن عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه على أن لا يغزو بني ضمرة ولا يغزوه ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عدوا وكتب بينه وبينهم كتابا وضمرة من بني كنانة ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة.[2]

عن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أول غزوة غزاها الأبواء حتى إذا كنا بالروحاء نزل بعرق الظبية فصلى ثم قال هل تدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لأهله فيه وقال للروحاء هذه سجاسج واد من أودية الجنة لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيا ولقد مر بها موسى عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة ورقاء في سبعين ألف من بني إسرائيل حاجين البيت العتيق ولا تمر الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم عبد الله ورسوله حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك.[3]

---

١ فتح الباري: ٢٧٩/٧.

٢ أخرجه ابن سعد في المصدر السابق:٨/٢.

٣ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير:١٦/١٧.ح١٢،وقال الهيثمي في المجمع:٦٨/٦رواه الطبراني من طريق كبير بن عبد الله المزني وهو ضعيف عند الجمهور وقد حسن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات.

غزوة بُواط

بواط بضم الباء الموحدة وتخفيف الواو وبعد الألف طاء مهملة قال الصغاني بواط جبال جهينة من ناحية ذي خشب وبين بواط والمدينة ثلاثة برد أو أكثر.[1] وبواط جبل من جبال جهينة بقرب ينبع.

على رأس ثلاثة عشر منها في شهر ربيع الأول سنة ٢ هـ الموافق سبتمبر سنة ٦٢٣م؛

ولم يمض على رجوعِه غير قليل حتى بلغه أن عيراً لقريش آيبة من الشام فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة من قريش، وألفان وخمسمائة بعير، فسار إليها في مائتين من المهاجرين، ، وكان يحمل لواءه سعدُبن أبي وقاص، وكان أبيض ، فسار حتى بلغ بُواط ، فوجد العير قد فاتته فرجع ولم يلقَ كيداً، وذلك كله لما كان يأخذه المشركون من الحذر على أنفسهم والاجتهاد في تعمية أخبارهم عن أهل المدينة.

قد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي أثناء الغزوة .[2]

و عن جابر بن عبد الله فحدثنا قال سِرْنا مع رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم في غزْوَةِ بطْنِ بُواطٍ وهو يطْلُبُ الْمجْدِيَّ بن عمْرٍو الْجُهنِيَّ وكان النّاضِحُ يعْقُبُهُ مِنّا الْخمْسَةُ والسِّتَّةُ والسَّبْعَةُ .....))[3]

غزوة العُشَيرة

العشير وذات العشيرة ويقال العشيرة بالهاء كله مصغر مضموم العين بشين معجمة وقيل فيه بالسين المهملة وبفتح العين أيضا والصواب الأول وهو المشهور وهو من أرض بني مدلج وأضيفت الغزوة إليها فقيل ذات العشير أو العشيرة .[4]

---

١ عمدة القارئ : ٤ / ٦٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢ الإصابة في تمييز الصحابة : ٣ / ٢٤ .

٣ أخرجه مسلم :كتاب الزهد والرقائق / باب حديث جابِرٍ الطّوِيلِ وقِصَّةِ أبي اليَسَرِ ٤ / ٢٣٠٤ ح ٣٠٠٩ .

٤ مشارق الأنوار : ٢ / ١٠٩ .

وذات العشيرة إنما هي الغزوة وأما الموضع فالعشيرة .[1] ومكانها عند منزل الحج بينبع ليس بينها وبين البلد الا الطريق.[2]

وأعقب رجوعه صلى الله عليه وسلم خروج قريش بأعظم عيرٍ لها فقد جمعوا فيها أموالهم حتى لم يبق بمكة قرشي أو قرشية لها مثقالٌ فصاعداً إلا بعث به في تلك العير، وكان يرأسها أبو سفيان بن حرب ومعه بضعة وعشرون رجلاً، فخرج لها الرسول في جمادى الأولى ومعه مائة وخمسون من المهاجرين، واستخلف على المدينة أبا سلمَة بن عبد الأسد، وحمل لواءه عمه حمزة، ولم يزل سائراً حتى بلغ العُشَيْرة فوجد العير قد مضتْ، وحالفَ صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة بني مُدلِج وحلفاءهم، ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ينتظر هذه العير حينما ترجع.

عن أبي إسحاق: كنت إلى جانب زيد بن أرقم، فقيل له: كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة؟ قال: تسع عشرة، قيل: كم غزوت أنت معه؟ قال: سبع عشرة، قلت فأيهم كانت أول؟ قال :العشير أو العسيرة، فذكرت لقتادة فقال: العشيرة[3].

عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها رأينا أناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم أو في نخل فقال لي علي يا أبا اليقظان هل لك أن نأتي هؤلاء فنظر كيف يعملون قال قلت إن شئت فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلي حتى اضطجعنا في ظل صور من النخل ودقعاء من التراب فنمنا فوالله ما أنبهنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ما لك يا أبا تراب لما يرى مما عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما بأشقى الناس قلنا بلى يا رسول الله قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته.[4]

---

١ مشارق الأنوار : ١ / ٢٧٦ .

٢ فتح الباري : ٧ /٢٧٩

٣ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي / باب :غزوة العشيرة، أو العسيرة. ح ٣٧٣٣

٤ أخرجه أحمد في مسنده : ٢٦٤/٤ ح ١٨٣٥٢، والنسائي في الكبرى باب ذكر أشقى الناس ١٥٣/٥ ح ٨٥٣٨، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٣٦/٩وقال: ورجال الجميع موثقون=

عن طلحة بن عبيد الله قال سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد طلحة الخير وفي غزوة العشيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجواد.[1]

غزوة بدر الأولى(غزوة سفوان)

في شهر ربيع الاول سنة ٢ هـ، الموافق سبتمبر سنة ٦٢٣م وبعد رجوعه عليه الصلاة والسلام بقليل جاء كُرْزُبن جابر الفِهري، وأغار على سَرْح المدينة وهرب، فخرج الرسول في طلبه، واستخلف على المدينة زيدَبن حارثة الأنصاري[2]، وحمل لواءه علي بن أبي طالب، فسار حتى بلغ سَفَوان[3] وفاته كُرزٌ فلم يلق حرباً، وتُسمى هذه الغزوة بدراً الأولى.[4]

السرايا والغزوات في السنة الثانية من الهجرة

سرية نخلة وكان أميرها(عبد الله بن جحش)

في رجب سنة ٢ هـ، الموافق يناير سنة ٦٢٤م.

سرية عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في اثني عشر رجلا من المهاجرين كل اثنين يتعقبان بعيرا إلى بطن نخلة وهو بستان بن عامر الذي قرب مكة وأمره أن يرصد بها عير قريش فوردت عليه فهابهم أهل العير وأنكروا أمرهم فحلق عكاشة بن محصن الأسدي رأسه حلقه عامر بن ربيعة ليطمئن القوم فأمنوا وقالوا هم عمار لا بأس عليكم منهم فسرحوا ركابهم وصنعوا طعاما وشكوا في ذلك اليوم أهو من الشهر

= إلا أن التابعي لم يسمع من عمار. السنن الكبرى ، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ – ١٩٩١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

١ أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب معرفة الصحابة ٤٢٢/٣ ح ٥٦٠٥ وسكت عنه الحاكم والذهبي. والضيآء في المختارة: ٣٥/٣ح٨٣٢.وقال: إسناده حسن.

٢ الفصول في السيرة – غزوة بدر الأولى ص١٢٤. فصول من السيرة ، اسم المؤلف: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي القرشي ، دار النشر : مؤسسة علوم القرآن – دار القلم – بيروت – ١٣٩٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد العيد الخطراوي – محيي الدين مستو.

٣ سفوان هو بفتح السين والفاء واد من ناحية بدر بلغ غليه رسول الله صلى الله لعيه وسلم في طلب كرز الفهري لما أغار على سرح المدينة وهي غزوة بدر الأولي.النهاية في غريب الأثر:٣٧٦/٢.

٤ نور اليقين٩٢/١.

الحرام أم لا ثم تشجعوا عليهم فقاتلوهم فخرج واقد بن عبد الله التميمي يقدم المسلمين فرمى عمرو بن الحضرمي فقتله وشد المسلمون عليهم فاستأسر عثمان بن عبد الله بن المغيرة والحكم بن كيسان وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن المغيرة واستاقوا العير وكان فيها خمر وأدم وزبيب جاءوا به من الطائف فقدموا بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفه وحبس الأسيرين وكان الذي أسر الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلم وقتل ببئر معونة شهيدا وكان سعد بن أبي وقاص زميل عتبة بن غزوان على بعير لعتبة في هذه السرية فضل البعير بحران وهي ناحية معدن بني سليم فأقاما عليه يومين يبغيانه ومضى أصحابهم إلى نخلة فلم يشهدها سعد وعتبة وقدما المدينة بعدهم بأيام ويقال إن عبد الله بن جحش لما رجع من نخلة خمس ما غنم وقسم بين أصحابه سائر الغنائم فكان أول خمس خمس في الإسلام ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر وأعطى كل قوم حقهم وفي هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين.[1]

عن عروة بن الزبير قال: فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله جل وعز على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه أي عن قتال فيه قل قتال فيه كبير إلى قوله والفتنة أكبر من القتل أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم عنه إذ أنتم أهله وولاته أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة أكبر من القتل أي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه وذلك أكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا أي هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القرآن بهذا من الأمر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله العير والأسيرين .[2]

ومن هذه السرية اندلع الشرر الذى أوقد الضرام الكامن فتوهج مشتعلا على ساحة بدر.

١المصدر السابق:٢/١٠.

٢أخرجه الطبري في تفسيره : ٢ / ٣٤٨ . حدثنا بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن بن إسحاق قال ثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير به.

روى البخاري معلقا : كتَبَ لِأَمِيرِ السّرِيَّةِ كِتابًا وقال لا تقْرَأْهُ حتى تبْلُغَ مكَانَ كذا وكذا فلما بلَغَ ذلك الْمكَانَ قرَأَهُ على الناس وأَخْبَرَهُمْ بِأَمْرِ النبي صلى الله عليه وسلم.[1] قال عبد الله بن جحش: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلّم حين صلى العشاء فقال : واف مع الصبح ، معك سلاحك، أبعثك وجهاً قال : فوافيت الصبح وعى سيفي وقوسي وجعبتي ومعي درقتي ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلّم بالناس الصبح ثم انصرف ، فيجدني قد سبقته واقفاً عند بابه ، وأجد نفراً معي من قريش . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلّم أبى بن كعب فدخل عليه ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلّم وكتب كتاباً . ثم دعاني فأعطاني صحيفةً من أديمٍ خولاني فقال: قد استعملتك على هؤلاء النفر ، فامض حتى إذا سرت ليلتين فانشر كتابي ، ثم امض لما فيه. قلت: يا رسول الله، أي ناحية ؟ فقال : اسلك النجدية ، تؤم ركية قال : فانطلق حتى إذا كان ببئر ابن ضميرة نشر الكتاب فقرأه فإذا فيه : سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، ولا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك ، وامض لأمري فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة فترصد بها عير قريش . فلما قرأ عليهم الكتاب قال : لست مستكرهاً منكم أحداً ، فمن كان يريد الشهادة فليمض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم ومن أراد الرجعة فمن الآن فقالوا أجمعون : نحن سامعون ومطيعون لله ورسوله ولك ، فسر على بركة الله حيث شئت . فسار حتى جاء نخلة فوجد عيراً لقريش فيها عمرو بن الحضرمي ، والحكم بن كيسان المخزومي ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ، ونوفل بن عبد الله المخزومي . فلما رأوهم أصحاب العير هابوهم وأنكروا أمرهم ، فحلق عكاشة رأسه من ساعته ، ثم أوفى ليطمئن القوم .قال عامر بن ربيعة : فحلقت رأس عكاشة بيدي وقد رأى واقد ابن عبد الله وعكاشة أن يغيروا عليهم فيقول لهم: عمار نحن في شهر حرام فأشرف عكاشة فقال المشركون بعضهم لبعض : لا بأس ، قومٌ عمار فأمنوا في أنفسهم ، وقيدوا ركابهم وسرحوها ،

---

[1] وله طريقان: أحدهما مرسل ذكره ابن إسحاق في المغازي عن زيد بن رومان، وأبو اليمان في نسخته عن شعيب عن الزهري به، كلاهما عن عروة بن الزبير.
والطريق الآخر : موصول: أخرجه الطبراني من حديث جندب االبجلي بإسناد حسن ، وله شاهدا من حديث بن عباس عند الطبري في التفسير فبمجموع هذه الطرق يكون صحيحا. فتح الباري: ١/ ١٥٥

واصطنعوا طعاماً . تشاور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم في أمرهم – وكان آخر يوم من رجب ، ويقال أول يوم من شعبان – فقالوا : إن أخرتم عنهم هذا اليوم دخلوا الحرم فامتنعوا ، وإن أصبتموهم ففي الشهر الحرام . وقال قائل : لا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا . وقال قائل : لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام ، ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيتم عليه . فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا ، فشجع القوم فقاتلوهم . فخرج واقد ابن عبد الله يقدم القوم ، قد أنبض قوسه وفوق بسهمه ، فرمى عمرو بن الحضرمي – وكان لا يخطى رميته – بسهم فقتله . وشد القوم عليهم ، فاستأسر عثمان بن عبد الله بن المغيرة ، وحكم بن كيسان ، وأعجزهم نوفل ابن عبد الله بن المغيرة ، واستاقوا العير.[1]

و كان في هذه السرية أولُ غنيمة غنمها المسلمون من أعدائهم قريش وأول قتيل في الإسلام و أول أسير في الإسلام.

وبعثت قريش في فداء عثمان والحكم بن كيسان فقال رسول الله لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة ان فافداهما رسول الله فاما الحكم بن كيسان فاسلم وفحسن اسلامه وأقام عند رسول الله حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا قال ابن اسحاق فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزاة نعطى فيها أجر المجاهدين فانزل الله فيهم (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم)[2] فوصفهم الله من ذلك على أعظم الرجاء .[3]

١أخرجه الواقدي في المغازي : ١ / ٢٨.وساق إسناده بمثل أسانيد ابن سعد. كتاب المغازي ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا.

٢ سورة البقرة : آية ٢١٨

٣ البداية والنهاية لابن كثير : ٣ / ٢٥٠ نقلا عن ابن اسحاق .

عن عروة بن الزبير في تَسْمِيَةِ من قُتِلَ يوم بِئْرِ معُونَةَ من أَصْحَابِ رسول اللّهِ صلى اللّهُ عليه وسلم الْحكَمُ بن كيْسَانَ الْمَخْزُوميُّ .[1]

الحكمة من عدم إخبار النبي صلى الله عليه وسلم السرية بمقصدها :

و لم يخبرهم صلى الله عليه وسلم بمقصدهم وهم بالمدينة حذراً من شيوع الخبر، فيدل عليهم أحد الأعداء من المنافقين أو اليهود فترصد لهم قريش. ولا يخفى أن عدد السرية قليل لا يمكنه المقاومة.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه السبع محاولات لاعتراض عير قريش كان الذين يخرجون فيها من المهاجرين فحسب، ولم يرسل فيها أنصاريا واحدا، ذلك لأن هؤلاء المهاجرين إن اعترضوا قافلة قريش واستولوا عليها، فإنما يفعلون ذلك عن حق مشروع في جميع القوانين الإلهية، والشرائع الوضعية،وكل هذه السرايا والغزوات كانت مؤلفة من المهاجرين فحسب، ليس فيهم أنصاري واحد، وهذا يؤكد ما قلناه.

---

١ الطبراني في الكبير : ٣ / ٢١٥ ح٣١٧٣ .وقال الهيثمي في المجمع: وفي اسناده ابن لهيعة وحديثه حسن اذا توبع وفيه ضعف٦/١٣٠

التشريعات الإسلامية

تحويل القبلة

وفي شعبان من السنة الثانية حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة مكث صلى الله عليه وسلم بالمدينة ستة عشر شهراً يستقبل بيت المقدس في صلاته، وكان يحبّ أن تكون قبلته الكعبة

عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنَّ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} فتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَقَالَ: السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمُ الْيَهُودُ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ منَ الأَنْصَارِ فِي صَلاَةِ الْعَصْرِ يُصَلُّونَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ؛ فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ.[1]

عن أبي العالية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر نحو بيت المقدس فقال لجبريل وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها فقال له جبريل : إنما أنا عبد مثلك ولا أملك لك شيئا إلا ما أمرت فادع ربك وسله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بالذي سأل فأنزل الله (قد نرى تقلب وجهك في السماء) [2].[3]

عن ابن عباس قال أول ما نسخ في القرآن القبلة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم وكان يدعو الله وينظر إلى السماء

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الصلاة/ باب التوجه نحو القبلة حيث كان١/١٥٥ح٣٩٠.

٢ سورة البقرة : اية ١٤٤ .

٣ شرح بن ماجه : ١ / ١٦٦٩ وعزاه إلى أبي داود في الناسخ والمنسوخ .

فأنزل الله (قد نرى تقلب وجهك) إلى قوله (فولوا وجوهكم شطره) يعني نحوه فارتاب من ذلك اليهود وقالوا : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله (قل لله المشرق والمغرب) وقال : (أينما تولوا فثم وجه الله) [١] .[٢]

وقد أكثر اليهود من التنديد على الإسلام بهذا التحويل. وما دَرَوا أن لله المشرق والمغرب يهدي مَنْ يشاءُ إلى صراط مستقيم.

وكان لله في جعل القبلة إلي بيت القدس، ثم تحويلها إلي الكعبة حكم عظيمة، ومحنة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين. فأما المسلمون، سلموا لله تعالى فالعبرة بطاعة الله لا بالجهة: (وقالوا آمنا به كلٌّ من عند ربنا)[٣]وهم الذين هدي الله، ولم تكن كبيرة عليهم ولكن بقي في نفوسهم هاجس فما حال إخوانهم الذيم ماتوا على القبلة الأولى و لم يدركوا القبلة الثانية فنزل رد القرآن على كل هذه الفئات شافيا ورد على المؤمنين بقوله تعالى: (و ما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم).[٤]

وأما المشركون، فقالوا: كما رجع إلي قبلتنا يوشك أن يرجع إلي ديننا وما رجع إليها إلا أنه الحق.

وأما المنافقون، فقالوا: اضطرب محمد ما يدري أين يتوجه إن كانت الأولي حقا فقد تركها وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان علي باطل.

وأما اليهود فقالوا: خالف قبلة الأنبياء قبله ولو ثبت محمد على قبلتنا لاتبعناه.

عن ابن عباس قال : صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الأشرف ونافع بن نافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف والربيع بن أبي الحقيق وكنانة بن أبي الحقيق

---

١ سورة البقرة : ايه ١١٥

٢ أخرجه الطبري في تفسيره : ١/ ٥٠٢، وأخرجه بنحوه الحاكم في المستدرك: كتاب التفسير ٢ / ٢٩٤ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي.

٣ سورة آل عمران : آية ٧ .

٤ سورة البقر:آية١٤٣.

فقالوا له : يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وإنما يريدون فتنته عن دينه فأنزل الله (سيقول السفهاء من الناس)[1] إلى قوله (إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه)[2] أي ابتلاء واختبارا (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله)[3] (أي ثبت الله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) يقول: صلاتكم بالقبلة الأولى وتصديقكم نبيكم وإتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة أي ليعطينكم أجرهما جميعا (إن الله بالناس لرؤوف رحيم) إلى قوله: (فلا تكونن من الممترين).[4]

وكثرت أقاويل السفهاء من الناس وكانت كما قال الله تعالي: (وإن كانت لكبيرة إلا علي الذين هدي الله) البقرة:١٤٣،وفي هذا إثبات قاطع لنبوة محمد صلي الله عليه وسلم فقد أخبر الله تبارك وتعالى بما سيقوله اليهود عند تحول القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، قبل وقوع الأمر بالتحويل، ولهذا دلالته فهو يدل على نبوة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ هو أمر غيبي، فأخبر عنه . صلى الله عليه وسلم . بآيات قرآنية قبل وقوعه ثم وقع وكانت محنة من الله امتحن بها عباده ليري من يتبع الرسول ممن ينقلب علي عقبيه.
ولما كان أمر القبلة وشأنها عظيما وطأ سبحانه وتعالي قبلها أمر النسخ وقدرته عليه وأنه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله ثم عقب ذلك بالتوبيخ لمن تعنت رسول الله صل الله عليه وسلم ولم ينقاد له ثم ذكر بعده اختلاف اليهود والنصاري وشهادة بعضهم علي بعض بأنهم ليسوا علي شئ وحذر عباده المؤمنين موافقتهم.

وكان أول من صلى إليهما أبو سعيد بن المعلى وصاحب له. عن أبي سعيد بن المعلى قال كنا نغدوا للسوق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنمر على المسجد فنصلي فيه فمررنا يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر

---

١ سورة البقرة:آية:١٤٢.
٢ تفسير الطبري : ٢ / ٣
٣ سورة البقرة: آية ١٤٣.
٤ دلائل النبوة للبيهقي : ٢ / ٥٧٥ .

فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في السماء حتى فرغ من الآية قلت لصاحبي تعال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكون أول من صلى فتوارينا فصلينا ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى للناس الظهر يومئذ[1]

و يقال أن أول من استقبل الكعبة في الصلاة البراء بن معرور. عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك في قصة ذكرها قال وكان البراء بن معرور أول من استقبل القبلة حيا وميتا.[2]

عن أبو محمد بن معبد بن أبي قتادة أن البراء بن معرور كان أول من استقبل القبلة وكان أحد السبعين النقباء فقدم المدينة قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يصلي نحو القبلة فلما حضرته الوفاة أوصى بثلث ماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء وقال وجهوني في قبري نحو القبلة فقدم النبي صلى الله عليه وسلم بعد سنة فصلى عليه هو وأصحابه ورد ثلث ميراثه على ولده [3]

ووصل الخير إلي قباء عند صلاة الفجر عن عبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَا النَّاسُ بِقبَاءٍ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ؛ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَد أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ.[4]

---

١ أخرجه النسائي في سننه : قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ٦/ ٢٩١ ،ح ١١٠٠٤، والطبراني في الكبير : ٢٢ / ٣٠٣ ، ح ٧٧٠ . المجتبى من السنن ، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة.

٢ أخرجه البيهقي في سننه : باب ما يستحب من توجيهه نحو القبلة
٣ / ٣٨٤ ، ح ٦٣٩٧

٣ أخرجه البيهقي في سننه : باب الصلاة على القبر بعد ما يدفن الميت ٤/ ٤٩ ، ح ٦٨١٤. سنن البيهقي الكبرى ، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، دار النشر : مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤ – ١٩٩٤ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا.

٤ أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الصلاة/باب ما جاء في القبلة٦/٢٦٤٨ح٦٨٢٥.

الحكمة من ابتداء توجيه القبلة إلى بيت المقدس

١ – كان النبي صلى الله عليه وسلم يوافق أهل الكتاب إذا خالفوا عبدة الأوثان أخذا بأخف الأمرين.

كان فيما لم ينزل فيه شرع (أي يوافقهم) استئلافا لهم في أول الإسلام [١] فلما أغنى الله عن استئلافهم و أظهر الإسلام على الدين كله صرح بمخالفتهم في غير شئ .

٢ – و لما كان النبي صلى الله عليه وسلم في مكة كان يصلى و يجعل الكعبة بينه و بين قبلة بيت المقدس فيقف بين الركنين و يتجه إلى الشام و لكن بعد الهجرة و جد انه إذا توجه إلى بيت المقدس فإنه إذا استقبل الشام استدبر الكعبة ، فكان ذلك يشق عليه.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر إلي المدينة يحب ان يخالف اهل الكتاب .

٣ – و جه الله سبحانه وتعالى المسلمين اولا إلى بيت المقدس حتى تتعلق قلوبهم به و ليدخل بيت المقدس في كنف الإسلام و تكون له قداسة فيه .

صوم رمضان

وفي شعبان من هذه السنة أوجب الله صوم شهر رمضان على المسلمين، فُرِضَ صوْمُ رمَضَانَ في السّنَةِ الثَّانيَةِ إجْماعًا فصَامَ رسول اللّهِ عليه أفْضَلُ الصّلَاةِ والسَّلَامِ تسْعَ رمَضَانَاتٍ إجْماعًا[٢].

والصوم والصيام في اللغة الإمساك وفي الشرع إمساك مخصوص في زمن مخصوص عن شيء مخصوص بشرائط مخصوصة وقال صاحب المحكم الصوم ترك الطعام والشراب والنكاح والكلام يقال صام صوما وصياما ورجل صائم وصوم وقال الراغب الصوم في الأصل الإمساك عن الفعل ولذلك قيل للفرس الممسك عن السير صائم

---

١ فتح الباري ٢٧٠٦/٧.

٢ الإنصاف للمرداوي : ٢٦٩/٣. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد حامد الفقي.

وفي الشرع إمساك المكلف بالنية عن تناول المطعم والمشرب والاستمناء والاستقاء من الفجر إلى المغرب[1]

مراحل فرض الصيام

الصيام فيه مشقة على النفوس، فأُخذت به على التدريج شيئاً فشيئاً لتعتاده وتألفه على ثلاث مراحل:

الأولى: فرض صيام عاشوراء، وهو العاشر من محرم.

٨- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَصُومُهُ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ، صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قال: «مَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ»[2].

الثانية: ثم نُسخ إيجاب صيام عاشوراء، وفُرض صيام رمضان على التخيير بين الصيام والفدية كما قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[3].

الثالثة: ثم فُرض صوم رمضان على كل مسلم بدون تخيير كما قال سبحانه: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[4].

---

١ فتح الباري ١٠٢/٤.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الصوم باب وجوب صوم رمضان ٦٧٠/٢ ح ١٧٩٣، ومسلم في صحيحه : كتاب الصيام باب صوم يوم عاشوراء ٧٩٢/٢ ح ١١٢٥.

٣ سورة البقرة : آيات [١٨٣- ١٨٤]

٤ سورة البقرة :آية ١٨٥

عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى فرض صيام رمضان وسننت لكم قيامه[1].

قال النووي رحمه الله: صام رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان تسع سنين ، لأنه فرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة.[2]

وكان صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ويوم عاشوراء.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال أما أحوال الصيام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصيام يوم عاشوراء ثم إن الله فرض عليه الصيام فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم إلى هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينا فأجزى ذلك عنه ثم إن الله أنزل الآية الأخرى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس إلى قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض وللمسافر وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام فهذان حولان وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا امتنعوا ثم إن رجلا من الأنصار يقال له صرمة كان يعمل صائما حتى أمسى فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح صائما فألقيت نفسي فنمت وأصبحت صائما وكان عمر قد أصاب من النساء من جارية أو حرة بعد ما نام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزل الله) أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم (إلى قوله) ثم أتموا الصيام إلى الليل [3]

والصيام من دعائم هذا الدين، والفرائض التي بها يتمّ النظام، فإن الإنسان مجبول على حبّ نفسه، والسعي فيما يعود عليها بالنفع الخاص، تاركاً ما وراء ذلك من

---

١ أخرجه الضياء في المختارة : ١٠٥/٣ ح ٩٠٧ وقال: إسناده لا بأس به

٢ المجموع للنووي : ٢٥٠/٦. المجموع ، اسم المؤلف: النووي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٩٩٧م.

٣ أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب التفسير/ باب من سورة البقرة. ٣٠١/٢ ح٣٠٨٥، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

حاجات الضعفاء والمساكين، فلا بدّ من وازِع يزعه لحاجات قوم أقعدتهم قواهم عن إدراك حاجاتهم، ولا أقوى من ذوق قوارص الجوع والعطش، إذ بهما تلين نفسه ويتهذب خلقه، فيسهل عليه بذل الصدقات.

صدقة الفطر

شرعت زكاة الفطر في السنة الثانية من الهجرة، ودليل مشروعيتها ثبت في السنة في أحاديث عدة، منها:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: "كنا نخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول الله...."[1]

وعن ابْنِ عُمَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِإِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ يُؤَدِّيهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.[3]

ولذلك أوجب الشّارِع الحكيم عقب الصوم زكاة الفطر فترى الإنسان يبذلها بسخاء نفس ومحبة خالصة.

زكاة المال

وفي هذا العام فُرضت زكاة الأموال، وتحتل الزكاه مرتبه خاصه في الاسلام فالزّكاة َركنٌ ثالث من الأركان الخمسة التي بني الإسلامُ عليها، وأيّ خلل في الأجزاء الخمسة يحدُث تشتّتاً للأمّة الإسلاميّة؛ فَهِيَ أساسُ الأعمدة والبنيةِ المُجتمعيّة التي

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه : أبواب صدقة الفطر، باب صدقة الفطر صاع من طعام ٥٤٨/٢ ح ١٤٣٥، ومسلم في صحيحه : كتاب الزكاة باب زكَاةِ الْفطْرِ على الْمُسْلمِينَ من التّمْرِ وَالشَّعيرِ ٦٧٩/٢ ح٩٨٥ واللفظ لمسلم.

٢ أخرجه ابن حبان في صحيحه : كتاب الزكاة / باب صدقة الفطر ٩٣/٨ ح٣٢٩٩

٣ أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب التفسير ٥٦٨/١ ح ١٤٨٨ وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

يجب على كلّ مُسلم أن يُطبّقها بأحكامِها والزكاه هي الفريضه الماليه الوحيده في الاسلام وهذه هي النظام الوحيد الذي به يأكل الفقراء والمساكين من إخوانهم الأغنياء بلا ضرر على هؤلاء،

واما وقت فرضها فقيل في مكة، وأما تقديرُ أنصابها، وتقدير الأموال الزَّكوية، وتِبيان أهلها؛ فهذا في المدينة" ،و قال ابن كثير بأن فرض الزكاة نزل بمكة لكن مقادير النصب المخرج لم يتبين إلا بالمدينة[١]

لا خلاف بين السلف في أن حم السجدة مكية وأنها من أوائل ما نزل من القرآن وفيها وعيد تارك الزكاة عند قوله (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون[٢]) [٣]

وقيل كان في السنه الثانيه قبل فرض رمضان.[٤]

فإذا بلغت الدنانير عشرين أو الدراهم مائتين، وحال عليها الحول، وجب عليك أن تؤدي ربع عشرها، أي اثنين ونصفاً في كل مائة، وما زاد فبحسابه، وإذا بلغت الشياه أربعين، والبقر ثلاثين، والإبل خمساً، وحال عليها الحول وجب عليك كذلك أن تؤدي منها جزءاً مخصوصاً حدده الشّارِع، ومثلها عروض التجارة، ومحصولات الزراعة كل هذا يقبضه الإمام، ويوزعه على مستحقيه من الفقراء والمساكين وبقية المذكورين في آية الصدقة: " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى الرّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِى سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" [٥].

---

١ تفسير بن كثير:٤/٤٤٠. تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٤٠١.

٢ سورة فصلت: آية ٧

٣ أحكام القران للجصاص :١/١٦٣. أحكام القرآن ، اسم المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٥ ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي

٤ فتح الباري:٣/٢٦٦

٥ سورة التوبة: آية ٦٠.

الخاتمة

ينبغي عند دراسة السيرة ألا يدرسوهاعلي أنها مجرد وقائع أو أحداث إنما دروس للإستفادة منها والإسقاط علي واقعنا.
كانت الشهور الأولى من إقامة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه بالمدينة مرحلة هامة في تاريخ الدعوة الإسلامية، لم يركن فيها الرسول والمؤمنون إلى الراحة والدعة، بعد ثلاثة عشر عاما من الابتلاء والمعاناة في مكة، بل استجابوا سريعا إلى متطلبات المرحلة الجديدة، وبدأ الإسلام في التطور، وبدأت الشريعة في التنزل بالأحكام الجديدة، التي تناسب هذه المرحلة، والتي ستستمر لتكون شرعة ومنهاجا للمسلمين على مر العصور

سارع الرسول إلى عقد التحالفات، وتأمين الجبهة الداخلية والخارجية، وتدريب المؤمنين المجاهدين لتكوين نواة جيش قوي، يكون قادرا على حماية الدولة الوليدة من كيد أعدائها المتربصين بها من حولها، وفي نفس الوقت استكمل بناء الشخصية المؤمنة القوية، في أصحابه من المهاجرين والأنصار، وبث فيهم تعاليم الاسلام.

تعطي هذه المرحلة أهمية خاصة للمسجد والصلاة والصيام وفرائض الاسلام الأساسية، وتبين أن اقامة الدولة الاسلامية القوية له طريقان، طريق الإسلام؛ إلى جانب طريق الإيمان، لا يتخلفان ولا يفترقان.

المصـــــادر

١- **القرآن الكريم**
٢- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، دار النشر : شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض
٣- الآحاد والمثاني ، اسم المؤلف: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني ، دار النشر : دار الراية – الرياض – ١٤١١ – ١٩٩١ ، الطبعة: الأولى ، تحقيق : د. باسم فيصل أحمد الجوابرة.
٤- الجرح والتعديل ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٢٧١ – ١٩٥٢ ، الطبعة : الأولى.
٥- الأحاديث المختارة ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ، دار النشر : مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة – ١٤١٠ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش
٦- النهاية في غريب الحديث والأثر ، اسم المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.
٧- أحكام القرآن ، اسم المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٥ ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي.
٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، اسم المؤلف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – ١٤١٢ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد البجاوي.
٩- الإصابة في تمييز الصحابة ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – ١٤١٢ – ١٩٩٢ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد البجاوي .

١٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات.
١١- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد حامد الفقي.
١٢- البداية والنهاية ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، دار النشر : مكتبة المعارف - بيروت .
١٣- التحرير والتنوير ، اسم المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م ، الطبعة : ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور.
١٤- تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠١.
١٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥
١٦- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - - ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون
١٧- الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.
١٨- السيرة النبوية لابن كثير ، اسم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، دار النشر : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ١٣٩٦-١٩٧١ ، الطبعة : ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد.
١٩- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - دار الريان للتراث -

بيروت – القاهرة – ١٤٠٨ – ١٩٨٨ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عبدالمعطي قلعجي

٢٠- الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن عبدالله الخثعمي السهيلي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – ١٣٩١-١٩٧١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد .

٢١- زاد المسير في علم التفسير ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٤ ، الطبعة : الثالثة

٢٢- زاد المعاد في هدي خير العباد ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – الكويت – ١٤٠٧ – ١٩٨٦ ، الطبعة : الرابعة عشر ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط.

٢٣- الزهد ، اسم المؤلف: هناد بن السري الكوفي ، دار النشر : دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت – ١٤٠٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

٢٤- سنن ابن ماجه ، اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – – ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٥- سنن أبي داود ، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت – – ، الطبعة : ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢٦- سنن البيهقي الكبرى ، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، دار النشر : مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤ – ١٩٩٤ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا

٢٧- السنن الكبرى ، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ – ١٩٩١ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن

٢٨- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، اسم المؤلف: علي بن برهان الدين الحلبي ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٠

٢٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط
٣٠- صحيح ابن خزيمة ، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠ ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي.
٣١- الطبقات الكبرى ، اسم المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، دار النشر : دار صادر - بيروت .
٣٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٣- غريب الحديث ، اسم المؤلف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ، دار النشر : مطبعة العاني - بغداد - ١٣٩٧ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري.
٣٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : محب الدين الخطيب .
٣٥- فصول من السيرة ، اسم المؤلف: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي القرشي ، دار النشر : مؤسسة علوم القرآن - دار القلم - بيروت - ١٣٩٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد العيد الخطراوي - محيي الدين مستو.
٣٦- كتاب الأموال لابن زنجويه ، اسم المؤلف: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه ، دار النشر : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض - ، الطبعة : ، تحقيق : د. شاكر ذيب فياض .
٣٧- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة : الأولى ، تحقيق : كمال يوسف الحوت .

٣٨- كتاب المغازي ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا.
٣٩- لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار النشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الأولى .
٤٠- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، اسم المؤلف: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : مصطفى السقا.
٤١- المجتبى من السنن ، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة
٤٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، اسم المؤلف: علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار النشر : دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت - ١٤٠٧.
٤٣- المجموع ، اسم المؤلف: النووي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٩٩٧م.
٤٤- المستدرك على الصحيحين ، اسم المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا
٤٥- مسند أبي عوانة ، اسم المؤلف: الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت.
٤٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، دار النشر : مؤسسة قرطبة - مصر.
٤٧- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ، الطبعة : ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٨- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، اسم المؤلف: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي ، دار النشر : المكتبة العتيقة ودار التراث.
٤٩- المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ، اسم المؤلف: أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي ، دار النشر : عالم الكتب / مكتبة المتنبي / مكتبة سعد الدين - بيروت / القاهرة / دمشق
٥٠- معجم البلدان ، اسم المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ، الطبعة : ، تحقيق :
٥١- المعجم الكبير ، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، دار النشر : مكتبة الزهراء - الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
٥٢- معرفة السنن والآثار عن الامام أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي ، اسم المؤلف: الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو أحمد. البيهقي. الخسروجردي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - بدون ، الطبعة : بدون ، تحقيق : سيد كسروي حسن .
٥٣- موطأ الإمام مالك ، اسم المؤلف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - مصر - - ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
٥٤- النهاية في غريب الحديث والأثر ، اسم المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، دار النشر : المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

الفهرس

المقدمة ١٩٣
الدراسات السابقة ١٩٦
منهج البحث ١٩٦
تأسيس الدولة الاسلامية بالمدينة ١٩٧
النزول بقُباء ١٩٧
هجرة الأنبياء ٢٠٢
تأسيس مسجد قُباء ٢٠٦
الوصول إلى المدينة ٢١١
النزول على أبي أيوب ٢١٦
بناء المسجد ٢٢١
نزول المهاجرين ٢٢٢
أُخُوَّةُ الإسلام (المؤاخاة) ٢٢٣
ميلاد عبد الله بن الزبير ٢٢٩
منع المستضعفين من الهجرة ٢٣٠
زواج النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها ٢٣١
فرض الصلاة على صورتها الحالية ٢٣٢
بدء الأذان ٢٣٤
يهود المدينة ٢٣٦
المشركون ٢٤١
معاهدة اليهود ٢٤٢
وفيات ٢٤٤
الإذن بالقتال لرد العدوان ٢٤٧
مشروعية القتال ٢٤٧
بدء القتال ٢٥٤

سرية سيف البحر (حمزة بن عبد المطلب) ٢٥٦
سرية رابغ (عبيدة بن الحارث) ٢٥٨
سرية الخرار ٢٥٨
غزوة وَدَّان (الأبواء) ٢٦١
غزوة بُواط ٢٦٢
غزوة العُشَيرة ٢٦٢
غزوة بدر الأولى(غزوة سفوان) ٢٦٤
السرايا والغزوات في السنة الثانية من الهجرة ٢٦٤
سرية نخلة ٢٦٤
التشريعات الإسلامية ٢٦٩
تحويل القبلة ٢٧٣
الحكمة من ابتداء توجيه القبلة إلى بيت المقدس ٢٧٣
صوم رمضان ٢٧٤
مراحل فرض الصيام ٢٧٦
صدقة الفطر ٢٧٦
زكاة المال ٢٧٦
الخاتمة ٢٧٨
المصادر ٢٧٩
الفهرس ٢٨٥

فهرس الأبيات الشعرية:

كلُّ امْرِئٍ مُصبَّحٌ في أَهْلِهِ..... ٢٢٩
ألا لَيتَ شِعرِي هل أبِيتَنَّ لَيلَةً..... ٢٢٩
وهَلْ أرِدَنْ يَومًا مِياهَ مجَنَّةٍ..... ٢٢٩